

رواية

أسماء محمد قطب

تخطفني لـ دنيا العجائب



عصير
الكتب



Mohamed Ibrahim



تخطفني لدنيا العجائب

ل

أسماء محمد قطب

جميع الحقوق محفوظة © عصير الكتب للنشر الإلكتروني

<http://book-juice.com>

تخطفني لدنيا العجائب

المؤلفة : أسماء محمد قطب

نشر في : يوليو 2016

تصميم الغلاف : محمد إبراهيم " فريق غلاف بالعربي "

تنسيق داخلي : عصير الكتب للنشر الإلكتروني



إذا أردت أن تعرف ، لماذا نصنع الأحلام ، أنظر إلى العالم من حولك .

"إهداء"

لأنني أعلم أيها القارئ أنك لا تهتم بإهداء الكاتب ، خاصة، إذا كان هذا العمل الأول بالنسبة له .ولأنك تتعجل القراءة ، فقد قررت أن أكتب إهدائي ..إلى كل شخص لم تراه عيني ، ولم يجمعني به سوى مربع دردشة صغير ، إلى كل صديق أستمّد منه الدعم في إنكساراتي ، إلى والداي ومن بفضلهم أنا هنا الآن أكتب لكم ، إلى أختي الحبيبة نبض قلبي صغيرتي ، وكذلك لإخوتي الذكور ، إلى كل من دعمني من بداية الطريق ، إلى أصدقاء المقربين ، إلى فريق مشكلتي ، وإلى عائلتي صناع الحياة .إلى الهزومات التي تبني جبلاً ، وأخيراً إلى نفسي من كانت لي السند دوماً أهديكي كتابي الأول ...

"تمهل !

قبل أن تقرأ كتابي ، قد تراه في النهاية مضيعة للوقت
ويمكن أن تكون تجربة شاقة ، أتمني لك / لكي قراءة ممتعة .
أهديك / أهديكي كتابي . "

" كلمة "

أحيانا كثيرة، تعصف بنا الحياه فننتقل من حال لآخر يختلف تماما عنه . وهنا يأتي دور العامل المساعد ، شخص يساعدك على تخطي الكثير من حواجز الزمان ، يفهمك دائما ، ويصور لك الدنيا بعينه ، يساعدك على تقبل ذاتك ، وأكثر من ذلك يجعلك تشعر كأن الدنيا أصبحت ملكاً لك وحدك ، فتجد نفسك تسير وأنت لا تعلم إن كانت قدمك تطئ الأرض أم أنك صعدت للسماء من شدة سعادتك . تجد الكثير يدور داخلك، وتتمنى أن تبوح به ، تشعر وكأنك إنتقلت لتحيا في زمن أردت أن نعيشه وتعايشه بإحساسك ، لنتقل بك مخيلتك إلى هذا العالم ، فتصبح جزء منه. تنتعش الروح ، فتبدا رحلتنا نحو تلوين حياة تعيسه ، فنراها بنظره أخرى نظرة حيه تجسد فيها الجمال كي يأتي الينا ، فقط نُطرب من عبق هذا العطر ، هذا النسيم ، نسيم العشق .

تلك اللحظات التي نشعر فيها بشيء يحركنا دون أن ندري كيف نتناغم هكذا... وهل حقا نحيا هذه السعادة اللذيذه ، فنتمسك به ، ونسير معه علي هدى خطاه دون أن نعبأ بالنتائج فهي حتما ستكون مرضيه .

كيف لأ تكون كذلك

وقد إختارنا للحزن طريقا فأودى بنا أن نصبح عجائز، صغيره أعمارنا شائخه قلوبنا . فلندع لنا الفرصه كي نحيا ولو لمره حتى نذكر أننا حيننا للحظه من اللحظات، حتى تبقى لنا هذه الذكرى الجميله التى تساعد على إفراز هرمون الأمل والتفاؤل لدينا ، لنكمل ومعنا شئ نستطيع أن نمنحه ، فإذا حيننا بهذا الحب فلن نمانع فى تهاديه بيننا . فلنحيا بسعادة حقيقيه ، وليست مزعومة ، سعادته نجتاز فيها أنفسنا ، ونسير ملوك وامراء كما يجسدنا العشق إبحث عن الأشياء التى تجد فيها نفسك .. لا تقف عند حد معين بل إبحث عن كل ما هو جديد ، كل ما يحلو لك ويسعدك ، لتجعل حياتك ضروب مختلف من الألوان والبهجة ، اقتبس مما حولك حياة

غرفة هادئة نصف مضيئة يتخللها ضوء القمر ، وهو فى أوج إضاءته فى النصف من الشهر الهجرى .
يتسلل كى يبعث فيها هدوء جميل ينعكس على الآثاث القديم المتناسق والألوان الدافئة، ذلك الستار
الذي يتطاير وهذه النافذه التى لم تستطع مقاومة هذا النسيم العليل الذي تخللها كى يبعث الحياه فى
كل شئ فيها ، اللوحات المتراصه إلى جانب بعضها فى ركن بشكل يوحى لمن يراها ؛ انها حياه
وليست مجرد لوحات . بل هى حيه تنطق بالحياه ، ورائها اللون الابيض الجميل الذى أعطى انعكاسا
.. وعلى الجانب الآخر ، مجموعه الصور التذكاريه التى تحكى لنا عن مراحل حياه بطله قصتنا من
بدايه مجيئها إلى هذه الحياه ، الصورة التى التقطها والدها لهم فى المشفى عند وصولها الى الحياه .

وإلى جانبها مجموعه كبيره من الصور التى لها قصص فى حياتها .. وهذا الفراش المرتب إلا من تحفه
صغيره فوقه منقوش عليها زخارف تنتمى لعصور مضت ، بلونها البنى القانى الذي يشعرك بآصالها
..يمتاز صاحبها بالذوق الرفيع لاقتناؤه هذا الصندوق الرائع .. وهذه المرآه الكبيره التى لا تخلو منها
غرفه فتاه !

وينبعث من هذا الراديو صوت لطالما أحبيناه وكان مقرب إلى نفوسنا وهى تردد :

" أمل حياتى يا حب غالى مينتهيش يا احلى غنوه سمعها قلبي ولا تتنسسيش خد عمرى كله بس
النهارده بس النهارده بس النهارده خلينى اعيش خلينى اعيش ،خلينى جنبك خلينى فى حضن قلبك
خلينى وسيبنى احلم سيبنى احلم سيبنى ياريت زمانى ياريت زمانى ياريت زمانى ميصحينيش
ميصحينيش ميصحينيش ياريت ياريت ميصحينيش ."

مجموعه متنوعه من الكتب متراصه بعنايه ، إلا هذا الأخير الذي يؤكد أنه أغلق لتوه ، او من زمن قصير ، وكان بعنوان "هذا هو الحب" .

وأمام النافذه المفتوحة نجد بطلتنا الحسناء ذات الشعر الاسود اللامع التى تحمل من البرائه ما يختص به الأطفال وحدهم .. تلك الأميره الهادئه بطباعها ، بجمالها الهادئ الذي يجذب اليها كل من يراها ، ويقسم أنه لم يرى مثلها . تجلس على كرسيها الهزاز وتترك العنان لشعرها الذي تفعل به الرياح ما يحلو لها إلا تلك الخصله التى غطت على عينها اليسرى وعلى وجهها تلك الابتسامه التى تؤكد أنها تطرب مما تسمعه وهى مغمضه عينيها تتشبع بعبق تلك الكلمات التى تتردد فى الأفق .. وسبحت معها فى عالم آخر موازى لهذا العالم ، هو عالم رآته فى خيالها غاصت فى النوم وهى تستمع إلى تلك الأغنية .

كوخ صغير :

جزيرة فى قطر بعيد نسبياً عن العالم، أشجارها كثيفة ألوانها جذابه ،فاتنة فى روعتها . أمامها هذا الذورق الصغير ، فى حالة سكونه إلا من تلك الأمواج التى تداعبه فيتحرك حركات خفيفة يرتفع بها عن الماء .ترسل السماء أشعتها بفخرٍ وإشراقاً ، لتزيح عتمة المساء بخيوط من نور دافئ يحتضن الأرض . تغرد العصافير وتخرج الطيور من أعشاشها ، لتطلق مغردة فى السماء .

وأمام الشاطئ كوخ صغير ، تحيطه الورود من كل جانب مما يضيفى عليه سحراً آخاذ من الخارج ، شكله المستوى من الأعلى ، بابه الذى يفتح بحركة نصف دائرية والمصنوع من الخيزران ، وبداخله قطع الآثاث البسيطة المتراسة بعناية ، رائحة البحر التى تنبعث من ثناياه مختلطة بعطر الورود خارجه ، تلك الغرفة الهادئة الوانها ، تتخللها أشعة الشمس من نافذتها المفتوحة ، فتداعب أعينها وهى فى فراشها ، وضعت يديها على عينيها من شدة الضوء ، رويداً رويداً بدأت تفتح عينيها الحسنوين ، نظرت إلى الجانب الآخر من الفراش فلم تجده ، فإبتسمت ونهضت من موضعها ، لتبدأ يومها

بعدما إغتسلت وأبدلت ثيابها بفستان أرجوانى طويل من الساتان ينتهى بزخرف فضي عند نهايات الأكمام ، تكحلت ، وتركت لشعرها العنان لينساب بحريه خلف ظهرها ، وخرجت لتجلس على الشاطئ أمام الكوخ بعدما تناولت ثمرة من التفاح .

ظلت تجوب الشاطئ بعينيها بحثاً عنه ، لقد تأخر عن مواعده ! آين ذهبت ؟ ولم تأخرت هكذا ؟
وشردت فى حاله .

وبخطوات هادئة بدأ يسير خلفها ، ليفأجأها وهو يتسلل إليها خلسة ، فشعرت به والتفتت إليه ،

. لماذا تأخرت ؟ أين كنت ؟

. إهدئي حبيبتي ، لم أتاخر ، بل أنتِ إستيقظتِ باكراً .

. لم لم توقظني وأنت ذاهب ، لكنت أعددت لك شيئاً تتناوله قبل

الذهاب.

. لا عليك .. ألا ترى أني أعمل في جمع حبات البندق ! فمن غيره

يطعمني إن شعرت بالجوع ! إطمئني ملاكي .

. حسنا .. ولكن هناك شئ آخر .

. أخبريني ماذا .

. لم تخبرني رأيك بفستانى .

. يالك من متسوعة دوماً ، أنتِ لم تعطيني الفرصة لانتبه اليه حتى !

. والان ماذا ؟

. الآن .. أنتِ جميلة أيما ترتدين ، فأنتِ التى تضى على الثياب جمالاً وليست هى .

. يا لك من مراوغ آيها الوسيم .

. لا أراوغك حقاً ، فانتِ فى عيني أجمل النساء . والآن ما رايك أن
. لقد إفتقدت البحر والجزيرة .
حسننا فلنذهب .

وركبا القارب وظلا ينتقلان فى عرض البحر بإستمتاع حقيقى بتلك المناظر الخلابة من حولهم ، ظلوا
هكذا حتى شارفت الشمس على المغيب ، فقرروا العودة إلى الكوخ .
وفى المساء على ضوء ذلك المصباح القديم المعلق فى ركن علوى ، وإن كان الكوخ متوسط الإرتفاع
، تناولت الحبر والريشة وبعض من أوراقها ، كعادتها كل مساء وبدأت تخط بايديها خواطرها التى تكتبها
عنه ، تأملته وهو نائم ، بدأت تزيج خصلات شعرها الحريرى وراء أذنها وظلت تفكر بأى شئ تبدأ
خاطرتها لليوم ، وبدأت تكتب ..



يخطفني لدنيا العجائب !

أسعد ، وتتراقص فرحتي في عيناى ،
يضرب بأفكارى وهو جسي عرض الحائط .
أسير معك على هدى نهجك . أتلاشي فيك شئ فشئ
أتوحد بك لدرجة لأ يفرقني عنك شئ . أرى بك عالمى أنت عالمى .
تحتضن صباى . فأصبح فتأتك المدلل ، وأكبر بعينيك وأرى منهم العالم .
يدفعنى للغرور هذا الذى أشعر به تجاهك !
هذا المقام الذى وصلت إليه لى !
أشعر بعبق هذا النسيم ، وأتمتع بنرجسيه هذه اللحظة
التي أحيها فى عالم خلق لنا ، أسعد كالمسحورين .
ترتفع قدماى عن الأرض لخلق .

مال هذه السعادة طرقت بابي معك !!
كل شئ بي يهتف، كأنه ..
يعلن عن رغبته فى مشاركته هذه
اللحظة معنا . تتراقص
الغصون وتتمايل الأشجار لم
أعهد زرقه السماء قبل هذه اللحظة
وهذا القرص الذهبى الذى إجتمع
مع الطيور والأزهار وتلك الأمواج
كأنهم يعلنوا عن رغبتهم معايشتنا
لم أمنع نفسي من الهناء
بهذه اللحظة التى لم اعهد
لقلبي عهد بها إلا بك .
وكيف لى إلا أن أكون سعيده !
ومعى سيد قلبي .
سررت برؤيتك لهيأتى جميله ،
أعلم ان حبك يجعلنى كالورده سيدى
حتى فى أسوأ حالاتى !
أخذت يدى وتشاركنا هذا القدر
من السعادة سويا ،
وسط هذه المياه التى تعلن عصيانها على
هذا العشق الذى أمامها .

وتذكرنا أمواجهها بانها من
حملت قاربنا الذى آتى بنا إلى
شاطئ هذه الجزيرة الجميلة
التي إختارناها كي نقضي بها
هذه الفتره من حياتنا
بللت يدي من مياه البحر
شعرت بها حينها
رقيقه كقلبك الحنون
الذي جعلت منه بيتي وملجأى
سعدت لرؤيتي هذه البهجة والسعادة
فى هذا البحر الذي يسكن أعلى وجهك
ألم أخبرك من قبل إنهما بحر !!

وغفت وهى تكتب هذه الكلمات التى تخرج من صدى الروح ويترجمها القلب لتكتبها الأيدي ..
ويشارك الحبر فى رسمها خطوطا ، تحفظها أمد الدهر لصاحبها. مرت ساعات الليل سريعه ، وأشرق
شمس يوم جديد لتبدأ معه قصه جديده فى مكان جديد . لأبطال القصة . لنري ..

أرض الشام :

بِقَدُومِ الفجر ، وتلك النسمات الباردة التى تنبعث فى ذلك الوقت ، إستيقظ كى يؤدي فرضه ، شامى ، يعمل بائعاً للزهور ، لديه محل لبيعها ، ويقوم فى منزل من الصخر ، غاية فى الروعة ، يُحب منزله كثيراً لأنه صممه على ذوقه ، كحُبِّه لعمله ، ولبلدّه ، يعشق تعرجات أرضه التى يسير فوقها ، ويعتز بأصله المنتمى إليه ، تحمل ملامحه أصالة أرضه ، بعينيه الزرقاوين ، وشعره المذهب ، وملامحه الجبلية ، توجّه إلى النافذة وقف أمامها قليلاً ليملأ رئتيه من النسيم ، وبينما يلتف عائداً للداخل ...

لمح شئ جذب إنتباهه فعاد أدراجه ، فرأى ما لم يكن يتخيله .

تصلب فى مكانه ، وإنتبهت كافة حواسه ، ظل محملاً لفترة كبيرة من الوقت ، وهو لا يقدر على إستيعاب ما يرى ، انفصل عن العالم ، ولا يسمع سوى ما ينبعث من أذنيه ، صوت وشوشة متواصلة كألتى يسمعها حين يصم أذنيه ليستمع إلى صوت امواج البحر ، ظل ينظر إليها وهى تهبط ببطء من السماء .

حورية ... داخل بلورة من نور تهبط ببطء من السماء ، بوجه ملائكي أبيض كالثلج ، ملامحها هادئة ، تضع يدها الرقيقة على البلورة ، وبنظرات فرحة متأملّة تنظر إلى ما حولها ، يتطاير رداؤها الأبيض ، ليجعلها كالفراشة المضيئة ، وتلك النجوم التى علقت بشعرها ، سبحان من خلقها ، ليصنعها لوحة تجذب إليها من يراها ، فهى فى الحسنِ آية ..

خرجت ببطء من بلورتها ، ووقفت قبالة تنظر إليه ، وأطالت النظر اليه وهو لأ يزال علي حاله ، لأ ينطق ، لأ يتحرك ، بل ينظر إليها فقط همست له بصوت رقيق :

. آيها الشامي ، ماذا بك ؟

صمت ولا يتحرك ، فهزته هزة خفيفة بكتفه الأيمن ، بدأ يعود إلى الواقع من جديد ، إزدرد ريقه وسألها :

. ما هذا الجنون ؟ .. أنت !! .. كيف ؟ .. كيف آتيت إلي ؟ .. ما هذا ؟ هل انت هنا حقا ؟

. حسناً ، أنا هنا .. أنا حقيقة وأنت تراني ، فأنا هنا لإجلك .

. هذه معجزة ، لا يعقل أن يكون هذا صحيحاً

. بلى صحيح ، أنا فتاة أحلامك حقاً .. فأنا أعلم كل شئ ، أنا هي التي ترسم لوحات لها ، وأنا التي تشرذ فيها أثناء عملك ببيع الورود .

. حقاً أرسلك الله لي .

. حقاً .. وأى يقين أكثر من أنى أمامك ، هيا إذهب ستفوتك صلاة الفجر ، وأنا أنتظرك كي نذهب إلى عملك في الشروق .

. حسناً .

ذهب ليصلي ، وظل يحمد الله في صلاته ، ويبتهل إليه وهو غير مصدق كل ما حدث معه ، وعاد بعد تأدية الصلاة إليها .. وإنطلقا مع شروق الشمس في طريقهم إلى محل الورود ، سارا متجاورين ، في طريق تغلفه الأشجار من كل جانب بظلالها الوارفة ، والممهدة للسير من بينها ، وكلما مروا بمكان به ورود ظنت أنه مكانه ، ويهز راسه بإبتسامة . "أن لأ" وظلاً هكذا يستمتعون بالطريق إلى أن وصلاً .

توقفا أمام مكان من الخارج به أربعة أعمدة من الخشب على شكل مربع ، ويغطيهم نبات الزينة ليصنع منهم مظلة جميلة في بداية المكان ، دخلاً من تلك البوابة إلى مكان زجاجي ، تتراص بداخله أصاري الورود ، مختلفه الأصناف والأشكال والألوان ، جلست على كرسيها ، وإنطلق هو في عمله ، تتابعه بعينها ، وهي ترى إبتسامته تلك التي لا تفارقه وهو يتعامل مع الزبائن ، وذوقه في إختيار الورود ، ولفها بعناية ، ودقة إختياره لكل شخص نوع الورود الذي يناسبه ،

ظل يختلس النظر إليها أثناء عمله ، وهو سعيد بهذه الملاك الذي أضاء حياته بين ليلة وضحاها ، ظلت تفكر أنها خلقت لهذا الشخص دون سواه ، وأنها له من عصور مضت ، رأت فيه كل ما تحب وتستحسن ، وظل يدور في عقلها أن قصتهم تلك ليست كباقي القصص ، بل قصة أزلية ، من تلك القصص التي يقف أليها العالم إحتراما ، ويذكرونها عبر الأزمان ، قصة تروى للأجيال في المستقبل بما تحمله من معاني الصبر والإيمان ،

قصة تعلم الناس كيف يكون الحب ، وكيف تأتي التضحية ، كيف يعطى الإنسان دون أن ينتظر مقابل لهذا العطاء ، كليلى ومجنون .

بعدها أنتهى من عمله ، تجولوا فى طرقات البلدة ، بين الأناص الذين يسرون ، وفى الطرقات وهو يريها
معالم البلد من أسواق ، وأماكن قديمة ، ودور للعبادة فى أماكن متفرقة فيها ، إلى أن شارفت الشمس
علي المغيب ، وعادوا إلى منزلهم ، وحين أتى المساء ، وقفت أمام النافذة وظلت تنظر للسماء تنتظر
نجمها إلى أن ظهر أمامها وبدأت تحدثه وتبثه سعادتها ، تصف له كل ما تشعر به حيال هذا الحبيب ،
وهى تفكر وتخبر نجمها بأنه....

فردوس فى الأرض



أى مكان الى جانبك ، بجانب هذا القلب الرقيق
هو فردوس طالما بقربك .
أقسم أننى لم أترك الجنان ، أنا أحيا فى جنة الفردوس
بقرب هذا الملاك الذي يملأ حياتى، ويعانق روحى ، أنعم
بحنانه وأبوته وأخوته وصداقته وغيرته ومشاكسته ،
وما أجمله وقت غضبه .
لم اعهد أجمل منه غضب حقا .
تلك القسمات التى تتجعد وتلك
العينان التى تكتسبان حده تتناقض تماما مع طبيعتهم ودفئهم
وذاك الوجه الجامد يكتسي بحدة التعبير
ليفسر غضبة من أمر ما

فليشهد العالم أن كل هذا
هى جنتى فى الأرض !
فيعلو ندائى فى صلاتى ليعلم قلبى
عصيانه على عقلى
ويسكت لسانى ليناجى قلبى بارئة
سكنت روحى وهنا دعا قلبى ربه :

" يا الله لقد أحببت عبدك هذا، لقد تملك قلبى . ولا أرى الدنيا بدونك ، هو من لى فى أرضك ، هو من
أسكرنى حبه إلهى ، لا أعلم كيف فعل بي كل ذلك !
متى أصبح كل ما أهتم به ، كيف تملك فكرى ووجدانى، كثرت أحلامي معه
إهدنى إلهى ، هل انا جنت ؟!
أم هذا هواه .. وأى نوع من الهوى هو هواه ؟
أجبنى آيها القلب لم تصمت الآن ، لم تسكت وأنت الذى يعصف بي
منادياً معلناً أشتياقك له أجبنى آيها القلب هل انا حقاً توحدت فيه ؟

رفقا بقلبي

هذا القلب الضعيف الذي أحمله بين جنباتي غير قادر على إجتماع كل هذه السعادة معاً

اجتمعت سعادة الدنيا به فما عدت

أري سواه من الدنيا ، ولأ أرغب أن أقضي ايام حياتي

إلا بقربه . فأنا أعلم خُلقت له وَخُلِق ليكملني،

ليس في هذا العالم فقط، بل في كل عالم أحيا فيه

وكل نفس أتنفسه ، في كل لمعه عين تنضح عشقا

في كل نظره شوق في عينيه في كل سراب يخلده

خلفه .

لذا لي رجاءٍ عند قلبك .. هلا بقيت الى جانبي دوما !!

أريدك هنا السند والدفع لي .. فهل تقبل ؟؟

وبدأت الأمطار تسقط من السماء، مدت يديها إلى الخارج ، بللت قطرات الماء يديها ، زطأن رب

السماء يعلن أنه إستمع حديثها ، ثم دلفت إلى داخل الغرفة ، جلست على الأريكة إلى أن غطت في

ثبات عميق .

ليفيق أبطال قصتنا في زمان آخر ومكان آخر ، لنرى ...

" الله رحيم بنا "

. كعادتها إستيقظت باكراً من نومها ، وتحركت بهدوء كي لأ توقظه ، أبدلت ثيابها ودلفت إلى المطبخ .
وضعت الإبريق علي الموقد لتصنع القهوة ، وشرعت فى تحضير الإفطار ، وبينما هى منهمكة فى إعداد
الطعام ..

. صباح الخير حبيبتى .

. صباح الخير حبيبي ، كنت آتية لأوقظك ، لقد إنتهيت من إعداد الإفطار .

. لأ بأس ، لقد إستيقظت ، هيا لنعد المائدة .

بدأوا فى ترتيب الطاولة ، وجلسوا يتناولون إفطارهم ، لاحظ أنها لم تأكل شيئاً ، لم تتناول سوي قهوتها
، وتنظر إلي الطعام بشرود ، ترك الجريدة من يده وإلتفت إليها سألتها :

. حبيبتى .. تبدين متغيرة ، ما الأمر ؟

. لأ حبيبي أنا بخير . ليس هناك من أمر هام .

. بلي هناك أمر جلل .. هيا أخبريني !

. حسناً .. قلبي يخبرني أن موعدى إقترّب ، وأنى سأسبقك إلى مقابلة وجهه الكريم .

. لأ عزيزتى .. لم تفكرين هكذا ؟

. لأ أعلم ، ولكن ، كل ما أشعر به هو أن هناك قادم سيفرقنا .

. لأ عزيزتى .. إنها مجرد ضغوط لأ أكثر .. لقد عانيت فترة من الضغوطات وهذا هو السبب ، لن

يحدث شيئاً كهذا ، ولو حدث فأنا الذي سيسبقك ليس أنت .

. لأ عزيزى لأ تقل ذلك .

وانتهى الحديث بينهم وهو يشعر بالقلق يأكل قلبه ، ولكنه لم يدرك ذلك لها كي لا يقلقها ، ولكن هيهات ، فهي متأكدة جل التأكد من شكوكها ، إلى أن أتى المساء .. وذهبت لترقد فى فراشها ، وما أن ذهبت فى النوم حتى شعرت به آتٍ ، رآته أمام عينيها ، قادم إليها .. ليقبض روحها .. إلتفتت إليه وهو نائم إلى جوارها ، وتشبث بذراعه ، لأ تعلم إن كانت تطمئنه ، أم تطمئن به. إرتفعت روحها إلى خالقها ، وهى تعلم رحمة الله بهم ، وأنها وإن تركته فسوف تعود إليه ، إلى أن يأذن الله بأمره ، ويذهب إليها ، كانت دائماً حوله تملأ المكان بها وبروحها ، لم تفارقه ، تأتى لمكان ممتلئ بها فى كل ركن منه ذكرها ، يشعر بها حوله ، يشم عطراً لا يفوح سوى منها يملأ الأرجاء ، يستشعر وجودها بالنور ، فهمى نوراً أضاء حياته . ثم تنطلق ترفرف فى أعالي السماوات ، تعود من حيث أتت ، لتعود إليه تارة أخرى كل صباح ، لتعد له قهوته المفضلة

وتعد له الإفطار ، وتظل حوله حالما تتأكد أنه بخير ، فتعود أدراجها من حيث أتت ، تجلس لتناجى ربها أن يرده إليها ، وأن يجمعهم فى السماوات بعدما فرقهم فى الأرض . تجلس على الشاطئ وترى إنعكاس صورتها على صفحات الماء ، تكتب على الماء ، تبثها ما تشعر به فتكتب :



أخبرت البحر .

ألم أخبرك أننى خائفه
أن ارتوى بهذا العشق ..
وها انا هنا من لي من دونك سوى الذكري
أهيم و لا أعرف ،
لم ابتليت بحب كهذا ،
ذهبت للبحر كي اشتكى له حالى
كى أخبره ما أصاب قلبي المسكين
كى يشمل لهذه الدرجة ..
فأخبرنى حينها .
أن هذه هى بدايتى معك
التي لن تكتب لها نهاية
وأنه خالقنا ولن يرضي لنا نهاية
طمأنني الله أننا سنقابل وأنا
أنتظرك .

وأتى الموعد المنتظر .. حين ذهبت لإطمئن عليك كعادتي كل يوم ، وجدت حالة من السكون المطبق تخيم على كل شيء ، جسداً بارداً ، أطراف مثلجة هامدة كوحشة مكان هجره صاحبه ، ولكن ما بال شعاع النور الذي ينسل من ثنايا المكان ليملأه طمأنينة وسكناً .

وعلى ثغرك تلك الابتسامة الآملة المطمئنة .. أدركت حينها أن الله إستجاب لندائاتي ، تقافرت بجنون أحلق بجناحي في الفضاء الفسيح عائدة إلي الجنة ، عائدة إليك .

كنت تنتظرني عند ذلك الشاطئ الذي حمل كل سر أخبرته به ، لقد كان ونيسي في غربتي بعيداً عنك . وأنا أأمل في قرب موعد لقاءنا .

يشع منك نوراً كالشمس ، ذهبت إليك باسمه ، تقبلتني بين ذراعيك وقبلت جيني وأنت ممسك بيدي ، وقلت ،

. هاانذا عدت إليك . يا شريكتي في الدنيا والآخرة .

فإبتسمت .. ورددنا سوياً

" الله رحيم بنا "

لنتهي إلى هنا قصة أبطالنا وتبدأ في مكان آخر وزمان آخر لنرى ...

مدينة العشاق :

هبطت الطائرة بهم . سارا معاً ممسكين بأيدي بعضهما البعض ، يرتدى كل منهما الملابس التي تقيهم سقيع هذه الأرض ، يتجولون في شوارعها . دخلا الكاتدرائية بعد مزيدياً من الإنتظار ليحصلون على تذكرتى دخول ، وخرجوا بعد ذلك منها ليتناولوا طعامهما فى أحد المطاعم وتناولوا القهوة الفرنسية ، تجولا بعد ذلك فى اسواقها المختلفة ، فرحين ، يلتقطون العديد من الصور التذكارية .

صعدا إلى الدور الثالث من برج إيفل ، ليرىها عاصمة الأضواء من أعلى . ظلوا يتجولون بين المارة فى طرقاتها ، من تحمل وليدها وتغنى له ويسيران معاً . وهذا يجلس يقرأ فى كتابه ، هذه تسير إلى جانب حبيبها ، هؤلاء مسنون يجلسون على الشاطئ ينعمون بوقتهم معاً وهم يستمعون إلى الموسيقى . وآخر يرسم اللوحات مستمتعاً بالجمال من حوله ، وهذا يلتقط صوراً للناس ويعطيها لهم ببهجة وسعادة .

ركبا بالون وإرتفع بهم فوق البلدة ، وسط دهشتها وفرحتها التى لا توصف وهى إلى جانبه ، ما أجملها تلك اللحظات التى تمر علينا فى سعادة لتمنحنا القوة لمقابلة ما هو آتٍ .

وحين شارفت الشمس على المغيب ، عادا إلى الفندق ليرتاحا قليلاً من عناء التجوال فى بلد يشع بهجة وكأنه أسطورة هبطت من السماء للأرض .. بها جمال لم يخلق بأرض سواها ، حتى وأوراق الخريف تتساقط تبدو جميلة ، الموسيقى التى تتردد فى الأرجاء ينبعث منها راحة تطرب لها فى شوارعها وحاناتها وضواحيها .

أذكر حين أخبرتني أنك تفضل موسيقى موتسارت دون غيرها ، وأنه ليس هناك ما يريح أعصابك أكثر منها ، وأخبرتني أنني أفضل البونتومايم دون سائر الفنون الأخرى ، وأنه الأبلغ في توصيل فكرته وإحساسه لمن يشاهده .

بعد عودتهم إلى الفندق ذهبت في ثبات عميق ، وبعدما إستفاقت من نومها لم تجده إلى جانبها ! وهاتفه هنا كذلك .. إذا ليس هناك بدأً من الإنتظار !

دخل الغرفة وهو يحمل في يديه علبة كبيرة مغلقة من الخارج على شكل هدية ، تناولتها من يده وعلى وجهها علامات الدهشة الممزوجة بإستفسار ، فتحتها لتجد بداخلها ، فستان من القطيفة أسود اللون لامع فوقه طبقة من الدانتيل التي تمتد إلى الأسفل مطعم بفصوص فضية اللون من أعلى ، ومعه الإسورة التي إشتراها لتلائم الرداء ، إلى جانب الفراء والحذاء الذي تكتمل به أناقتها بكعبه الطويل .

. ما أروع هذا الفستان ألانيق !

. لقد إخترت شيئاً يلائم أميرتي ، وخشيت ألا يروق لك ذوقى !

. إنه أجمل ما رأيت على الإطلاق ، أشكرك حبيبي ولكن ما المناسبة ؟

. لأ حبيبتى ، هذه مفاجئتي لك ، عذراً فلتغلبى على نظرات الفضول المليئة بالتساؤلات تلك وتذهبي لتحضري نفسك لكي نذهب .

حسناً سأذهب ، ولن أتاخر .

جلست أمام مراتها ، بعدما إرتدت الفستان الذي إشتراه لها ، تزينت ورفعت شعرها لإعلى ، ثم خرجت له .

ظل ينظر إليها بإنهار لبرهة من الوقت ، ثم قبل جبينها هامساً لها " ما أجملك " سارت معه متأبطة ذراعه ، وهو يسير إلى جانبها ببدلته السوداء الأنيقة وفوقها المعطف الأسود ، إلى أن خرجا من الفندق .

ركبا السيارة وإنطلقا إلى المكان المقصود إلي أن وصلاً ، نزل وفتح لها الباب، وبعدها وضع عصا على عينيها، ثم أمسك يديها وهي تسأله

. لم كل هذا ، ساسقط ، إنزع هذه العصا وسوف أغمض عيني .

. لا تقلقى ، إنها بضع دقائق فقط . أنا معك .

. حسناً حبيبي .. لنرى مفاجئتك .

أمسك يدها وسارا معاً إلى الداخل وهي تسير ببطء وتتعثر فى خطواتها تارة وفى فستانها تارة أخرى وتارة تقف ، ثم يعاودان المشي من جديد إلى أن دخلاً مسرح كبير .. ترازه قديم .. منقوش على جدرانه مختلف الرموز الفنية .. ذات طابع كلاسيكي جذاب .. اللون القرمزى الذي يغلب على كل شيء فيه فيبعث الدفء فيه ، يتداخل معه اللون الذهبي ليضفى لمساته الساحرة على كل ركن من أركان المسرح ، إضاءاته الموزعة بطريقة جانبية مما يعطى إنعكاساً على الأرجاء المختلفة به ، يتكون من أربعة طوابق ، سارا معاً إلى المكان المخصص لهم ، نزع الغطاء من على عينيها ، وجلسا نظرت إلى ما حولها بسعادة بالغة وسألته :

. يا إلهى سنحضر عرضاً !! أنا سعيدة جداً ، ولكن كيف يسمحون لنا بالدخول مبكراً هكذا ؟ لا زال هناك متسع من الوقت لبدء العرض أليس كذلك ؟ وإلا لم كل هذه الأماكن فارغة إلا منا ؟

. فرغ كنفه علامة " لا أعرف " وإبتسم وقال لها

. لنتظر ونرى !

شئ فشى بدأت تتضح معالم العرض ، وزعت الإضاءات داخل المسرح بالتدرج ، ورفع الستار ليكشف عن الديكور المتراص وبدأت ترتفع فى الخلفية موسيقى الموتسارت ! سيمفونية عزفت تمهيداً للعرض وسرعان ما إنتهت لتعزف سيمفونية العرض ، إلى أن خرج أبطال العرض الصامت " البونتومايم "

شهقت بشدة .. وقفت تنظر إليهم فى مفاجئة حقيقية ، وهى تشير باصابعها غير مصدقة ، تتسع عينيها لآخرهم وهى تنظر غير مصدقة ما تراه ، إنها ترى هذا العرض حقاً ، ها هم أمامها ، ظلت تنظر إليه وإليهم فى سعادة بالغة .

لقد فعلها ، هاهى الآن تحضر عرضاً للبونتومايم فى أكبر المسارح الفرنسية ، هم أمامها يرسمون ويمثلون أمامها بوجوههم الملطخة بالألوان ، بملابسهم التى لطالما تستهويها ، ها هى وجوههم ضاحكة مستنيرة مستبشرة .

وكان عرضهم عبارة عن قصة حب لشخصين منذ بدايتهم وهم صغاراً يسيران إلى جانب بعضهم البعض مرتدين مريول المدرسة .

تكلفت المسرحية بمراحل حياتهم معا والصعوبات التي مروا بها ، وما شهدته قصة حبهم ، إلى وصولهم لمرحلة الشيخوخة ، في مشهد يجلسون فيه على مقعد واحد هما الاثنين وهي تحتوى به ، وأعينهم تفيض عشقاً لبعضهم البعض ، وشرع فى إعطائها قلبه ، فلم تدرى آين تضع هذا القلب إن أخذته كي تحفظه ، إلى أن إهتدت إلى بؤبؤيها ، ورفعت يديها التي تحمل القلب إلي عينيها ، تحفظه بهم إلى أن وضعته إلى جوار قلبها أو داخله ربما !

دمعت عيناها علي المشهد الذي إنتهى به العرض وأسدل الستار .أتوا جميعا اليها وأخذوها إلى المسرح وهو برفقتها ، وإلتفوا جميعا حولها وهو معها يكفكف دموعها ، أهدوها الورود وظلت تتناولها منهم سعيدة بما يقدمونه لها . وهم يتسمون لها ويخبرونها بأنه يحبها وأنه هو من أهداها تلك الورود كذلك ، أخذوا قلبه وأعطوه لها فتناولته بحنان جارف واحتضنته فطوقها بذراعيه ، قبلت باطن يده . لقد منحها سعادة حقيقية فهو حقا ملاك حياتها . من ملك الفؤاد . أحبته ولا تريد سواه .

وفى الطائفة فى طريقهم للعودة ، أخرجت مذكراتها وبدأت تكتب عنه بعض الجمل التي تخالجها ولأ تعرف كيف تعبر عنها . فهي تكن له الكثير ولكنها لأ تعلم لم تلثم أمامه ولا تقوى على النطق فتكتفى ببث الورق ، ما تشعر به حياله .

فقط أنت

لم أرى غيرك فقط أنت
الذي يملأني بحضوره بهجة وفرحة
من تعلقت به الروح ، فلم تتوب عن حبه
من يأذن منه يحيا قلبي في الهناء
وبعبده عني أعيش في شقاء
أخبرتكَ أنني أتلاشي فيك
يا من بيده تغيير حالي لألف
حال في ثانيه واحده فقط
ليتلاشي فيها حزن
يثقل صدري فيستحي أن يتواجد
في حضرتك ، فيذهب عن
قلبي حين تحضر
لتحل محله البهجة والسرور
أنت هديه الله لي ، في كل زمان . فقط أنت !



وانتهت هنا قصة ابطالنا .. لتبدأ في مكان آخر وزمان آخر لنري ...

في السراء والضراء :

. الكل يتحرك بلا هوادة ، يملأ الضجيج كافة الأركان ، وفي الغرفة الأساسية إجتمع الكهنة يتناقشون فيما بينهم في أمر ما سيفعلونه ، ذهبت الخادومات لإحضار ما طلبه منهم الكهنة ، العديد من أنواع الأعشاب المختلفة تتراص إلي جانب بعضها البعض في الغرفة المخصصة لذلك ، إلي جانب الفراش الممسد ، وعلي الجانب الآخر ذلك التابوت الذي طبع عليه تمثال الملك مصنوع من الذهب الخالص .

وفي مكان آخر تجلس متجهمة الوجه عابسة حزينة شريدة الذهن . فقط تنظر إلي نقطة غير مرئية لمن يجلس معها ، تنظر إلي مجهول لا يعلمه سواها ، إلي غد ينتظرها لا تقدر على خوض تجربة الدخول فيه وحيدة ، ولكن ما الذي يثنيه عن قراره وقد قرر وهي تعلم أنه لا يفكر في شئ يفعله مرتين بل يحكم أمره دفعة واحدة ، وإلي جانبها وصيفتها الودودة ترثي لحالها ، إلي أن دخل الغرفة فانسحبت بهدوء واغلقت باب الجناح خلفها ، تاركة لهم المجال ليتحدثوا ، ظل واقفاً من بعيد ينظر إليها ملياً ، ثم تقدم منها بضع خطوات إلي أن جلس قبالتها.

رفع وجهها إليه براحة يده فرأي الدموع الحبيسة في عينيها .

. ما بك .. لم كل هذا الحزن الذي يسكن قسماتك ؟ فأنت تعلمين آ ن الآوان .

لتجيب عليه بصمت مطبق .

. أجيبني .. لا تركيني أحدث نفسي .. أخبريني ما الذي يسعدك وسأفعله بلا شك .

فإنتهت إليه بكل حواسها ، وقد جذب الحديث إنتباهها .

. ستفعل ؟

. بالتأكيد سأفعل .. ومتى وعدتك وأخلفت وعدى .

. إذا فلتخبر الكهنة بأنى ساخذ معك ! لا أريد أن أتركك .

. ولكن لأزال لديك الكثير لتفعلينه . ليس الآن .

. لأ أرغب في شئ سوى أن أكون معك .. لأ أرغب في عالم أحيأ به وحدي ، أريد أن يجمعني بك

عالمأ واحداً حيثما كان هذا العالم ولو كان آخر الدنيا .

. هل أنت متأكدة مما أنت مقدمة عليه ؟

. لم أكن متأكدة قبل الآن .. لقد آن اللاوان إذهب لتخبر الكهنة هيا .

وقف ينظر اليها بفخر حقيقى فهو احسن حقأ الإختيار ها هى تشاركه حقأ في السراء والضراء .

أمام الشاطئ .. توجد على ضفافه من ناحية البيوت الصغيرة الخاصة بالرعية ، وعلى الجانب الآخر منه

يوجد هذا الكم من الأراضي الخضراء المشرقة .

يقف مرتديا ملابس بيضاء تستر نصف جسده السفلي ، وتغطي جانب جسده العلوي الأيسر ، بشعره الطويل الذي ينسدل على صفحة وجهه ، عينه معلقة بنقطة ما فى السماء ، وفى يده تلك العصا التى لها وجه ثعبان ، وفى عنقه تلك القلادات التى تحمل رمز إله ، وأمامه على الشاطئ تقف تلك السفينة المذهبة ، التى تحمل تابوتين حفر عليهم تماثيل للملك والملكة . ظل ناظراً إلي السماء إلي أن ظهر شعاع من نور يتجه ناحية عينيه مباشرة ، فبدا يردد تلك التراتيل وهو يرفع يده التى بها العصا فى إتجاه النور ، والقي تعويذاته مشيراً بيده الأخرى إلي السفينة وكلما ألقى بتعاويذه كلما إرتفعت السفينة شيئاً فشيئاً ، وإستمرت فى الإرتفاع إلي أن حلت السفينة فى الفضاء ،

" سفينة الموتى " ودعها الكاهن وهى تتجه فى طريقها إلي الفضاء الفسيح فى رحلتهم نحو الخلود وعلى محياه تلك الابتسامة ، إلي أن تهبط بهم فى جنان الخلود .

يتخطون حدود الزمان تاركين ورائهم العالم بما فيه ، فى طريقهم لجنان الخلود ، مكملين معاً ، لم يفرقهم موت ، بل شاء لهم أن يجتمعا سوياً ثانية .

سكنت أجسادهم فى المقبرة مع باقي الأشياء التى إنتقلت إليها، والتى ظنوا أنهم سيحتاجونها فى رحلتهم تلك ،

تعجب الأرصاد فى المقبرة والذين فرضهم الكهنة لتحميمهم من اللصوص ، وفرضوهم على كل ركن من أركان المقبرة ، من إلتحامهم ببعضهم البعض وبهذا الرابط الذى يجمع بين هذين الشخصين ، كيف قبل هذا الملك ، أن تخلد معه زوجته وهم يعلمون تمام العلم أن لأ احد غيره فعلها ، لكنه لم يشأ أن يتركها وحيدة من دونه ، لأنه يعلم أن إشراقها ستنطفئ فى مكان لأ يحمل رائحته التى تذيب قلبها عشقاً .

ها قد تحقق ما أرادته أن يحدث ، ها هي معه ولا يفرقها عنه شيء كانت قابضة تفكر في هذه الأشياء وتدير القلادة في رقبتها ، إلتفتت إلي القلادة ولمعت في ذهنها فكرة ، فأحضرت حرفاً مديباً من الذهب وبدأت تحفر على قلادتها تلك الكلمات ، التي أرادت أن تبقى دوماً إلي جانب قلبها ، لتكتب عنه وتقول :

لم أعهد!

هل يحق لإنسان أن يمتلك
عقل وقلب آخر بهذه الطريقة
فأنا لم أعهد أن أحداً إقتحم مخيلتي
وتسلل إلي أحلامي سواك ..
فأنت المقيم في قلبي .
الذي منحني حبي له فرصه لأتوحد فيه
فتوحدت فيك وأنا أتسائل
هل يعقل أن يتوحد إنسان في ملاك ؟
لكن وجدت الإجابة تكمن في جمعنا
أنت النور الذي أنار عتمة ايامي
وطريقى وقلبي ومن
آانس وحشتى
من أكون مطمئنة ، طالما أنا إلي جانبه .

وانتهت هنا قصة ، لتبدأ قصة ابطالنا فى مكان آخر وزمان آخر لنرى

هاجس :

ذلك المنزل الملون الزاهى الذى كنا نقطن فيه ، البحيرة الجميله التى تحفها الورود والأزهار ، الحديقة التى نبت بأرضيتها الأعشاب الصغيرة ، سور المنزل البنى القانى شديد البساطة ، زينه الحسن التى غطته ، إمتزجت مع ألوان المنزل ، زرقه السماء . زرقه العصفير تلك الفراشات الملونة التى تقترب من الورود التى تنتشر فى كل جانب من البيت ، عقب الورود ..النسمات الباردة التى تنبعث من المكان البط الصغير الذى يسبح فى البحيره ما أروع هذه اللوحة التى تكونت ما أجمل هذا الإطار الذى نحيا فيه سويه.

تلك الوردة البيضاء التى لأ تفارق شعرها منذ الصباح ورائحه القهوة اللذيذه ، خرجوا لينعموا قليلاً بهذا الجمال فى حديقة منزلهم وبينما يتناولون قهوتهم ، إذا بصوت الصراخ يتعالى من المنزل المجاور لهم ، تهتف جارتهم البائسة فى زوجها :

" لم تكن المرة الأولى التى تفعل بي ذلك ، ما الذى ينقصنى لتنظر إلي الأخباريات أخبرنى ، لقد كنت مزهواً بي وبجمالى ما الذى حدث ، أنا كما أنا لم أغير ، بل أنت من تغير ، غيرتنى لترضى غرورك وأنت لأ تعلم أنك بهذه الطريقة تطفئ وهج شخصيتى آيها الأحمق ، لأ تفعلنى، لأ تتحدثي مع هذا ، لأ ترى هذا ، لأ ترتدي هذا ، لأ تتزينى ،، سلسلة متصلة من الأ .. والآن ماذا تريد أن تتزوج آيها النذل

، هذا جزاء وفائي لك ، هذه مكافأة حبي لك . لم أعد جميلة في نظرك لذلك تريد أن تتزوج بأخرى ، حسنا فلتفعل ، إذهب إلي الجحيم."

وغريزياً إلتفتت لزوجها الذي يجلس معها وإستمع إلي هذا الحديث منذ البداية والتساؤل يملأ عينيها ، وتسلسل الخوف إلي قلبها الطيب ، وتعلقت عينيها به تريد أن تطمئن أنه لن يفعل معها ذلك ولن يأتي يوماً لتشاركها فيه امرأة أخرى .

حملت نظرة عينية لها دفء الدنيا وطمأنينة أب يبت السكينة في نفس إبنته وهي ترى الصدق الذي تحمله عيناه ، التي أجابت قبل لسانه على حديثها ، فهي دائماً تثق بنظراته ، لطالما كان حديث العين أبلغ .

أكدت نظره لها كم يحبها ، فلم ترد تأكيداً أكثر من ذلك لكنه شرع في إخبارها بأمر لم تكن تعلمه من قبل .

. سأخبرك سراً فضلت أن أحتفظ به لنفسي كي أظل أحمد الله علي نعمته تلك علي ، ولكن آن الآوان لكي تشاركني هذا الأمر .. لقد كنت أعرفك مسبقاً من قبل أن نلتقي ، لطالما كنت أؤمن بالمعجزات ، وبالعالم الأحلام ، وكان لدي يقين بانني ذات يوم سألتقي بك . لقد كنتي تراوديني في أحلامي ، لطالما كنت قريبة بعيدة ، كنت أظل أنادي إسمك ، كان دوما رنين خلخالك يؤرقني وأنا أركض خلفك كي أري وجهك ، لكنك سرعان ما تختفي في خيوط من الظلام ، تسرعين الخطي بعيداً عني ويتطاير شعرك هذا خلفك .

لطالما حيرتني عينيك وأمضيت شهوراً وأنا أرسمهم وأبحث عنهما بين الوجوه حتى ظن الناس أن بي سوء فبعض أصدقائي ظلوا ينعنونى " بالمجذوب " !

لكنى أقسمت أننى سأجد تلك البعيدة المنال ، صاحبة تلك العينين السوداوين دون غيرها .

كنت أفضل أن أبقى دهنراً نائماً لتظلي دوماً في أحلامي ، لم أكن أرغب أن أفارق هذا الحلم الجميل الذي أعيش فيه ، وفي بحثي عنكِ ، لم أفقد الثقة يوماً بأن التقيكِ .

وحين تعبت من البحث المتواصل عنكِ دون جدوى ، صحت بأعلى صوتي

" صاحبة الخلخال بعيدة المنال آين أنتي ؟ لأقد أضناني البحث عنكِ . "

وفى تلك الليلة أتيتكِ فى الحلم باسمه ، فعلمت أن هذه إشارة جيدة ، عساني قريبة جداً منك وأنت لأ تدرى !

وكان اليوم التالى زفاف صديقي المقرب ، ولم أكن أرغب فى الذهاب لعله مجهولة .

ومع سلسلة متواصلة من سخافات باقى أصدقائى ذهبت .

وبينما أجلس فى ركن قصيٍّ من قاعة الزفاف تاركاً المكان بما فيه من ضوضاء ، إذا بكِ فجأة هكذا تظهرين أمامي ، لم أصدق عيني فى البداية وظللت فترة من الوقت منفصل عن العالم وأنا أتابعكِ بعيني وأنت تسيري مبتعدة عني .

أذكر تلك الليلة جيداً .. فأنا ممتنة لها ، لقد عرفتني بك ، أنا أيضاً ليلتها إنتبهت لك ، لكنني لم أرغب أن تلاحظ هذا ، إلي أن أتيت إلي ، وتظاهرت أنا بعدم الإهتمام ، ولكن أخبرك سرّاً :
من التي تقاوم جاذبيتك تلك ، لك طلة ساحرة تخطف الأعين ، وشعرت بالزهو للإنيك إخترتني ، من دون الباقيات .

فنظر إليها نظرة طفولية وقال :

. حسناً .. كنت معجبة بي كذلك . إذا لأبحث عن بعيدة منال أخرى !

فوكزته في معصمه فقهقه ومال بعض الشيء فهمست في اذنه :

لن يأتي اليوم الذي تشاركني فيك أنسية . فأنا التي يسير في وريدك حبها ، وأنت نبض قلبي .

شردت في كلام جال بخاطرها له وهي تفكر ...

فليشهد العالم على حسنك ..

آيها الطيب القلب ، الواسع الصدر

الحسن العشره ، رقيق الملامح

طفولي الوجه ، حسن الخصال

لن أرضي بجزء صغير من عالمك
أو يكون قدرى في قلبك كآخرين
لأ تفكر فى هذا
فأنا لأ أطمح إلى أقل من فؤادك !!
أنت أعظم غايتى
لقد تملكك هذا القلب ومفتاحه بيدك
أنت بطل لقصة ، أولها أنت ، وثانيها أنت ، وأجملها أنت
فى كل زمان ومكان .

وأشرقت شمس قصة جديدة لأبطالنا فى مكان آخر وزمان آخر لنرى ...

ابنه البحر :

- تتلاطم الأمواج ، تصطدم المياه بالصخور ، المكان يعج بالناس من مختلف الأماكن ، علي شاطي الإسكندرية .

قابع خلف مكتبه ، ينظر إلي الاشئ ، يشعر بشئ يطبق علي صدره ، يخنقه ، نزع رابطة عنقه والقاها بإهمال على المكتب إلي جانبه ، فتح ياقة القميص ، عليها مساعدة علي التنفس ، وتريح هذا الحمل عنه ، ولكن دون فائدة .

ظل يجوب الغرفة جيئة وذهاباً ، ولم يتمالك نفسه وهو يخرج مندفعاً كالسهم من باب المكتب إلي الخارج ، مخلفاً وراءه عاصفة من الأوراق المتطايرة في الغرفة ، قاد سيارته بسرعة جنونية ، وهو يسير علي غير هدي ولأ يعرف أين يتجه !

سار في الشوارع تائها ، لأ يعرف وجهته ، ليس هناك مكان يقصده ، بل يرغب أن يظل هكذا يجوب الشوارع .

ظل هكذا إلي أن حل المساء ، وقد تملكه التعب من الدوران هكذا بلا توقف ، فذهب إلي الشاطي .

جلس على الشاطئ شاردأ صامتاً حزيناً مثقلاً بالهموم ، ينعكس لمعان نور القمر علي صفحات الماء ، وتتداخل معه الأنوار الموزعة علي جانبي الشاطيء .

شعرت أن هناك أمر ما ، ماذا به ، آين إبتسامته التى لأ تفارق محياه ، تري ما أصابه ليجلس شريداً
هكذا !

سبحت في طريقها إليه ، وهى تتقرب أن المكان خالٍ من الناس سواه . خرجت من الماء لتجلس إلي
جواره ، لم تتكلم ، ولم تشعره بوجودها ، بل إكتفت بهذا القرب فقط ، وبعد فترة طالت من الصمت ،
بدأ يتكلم ويخرج ما يعتمر به صدره من ضيق .

(لأ أعلم لماذا .. لكن دوماً أشعر أن هناك سبباً ، وسبب قوي لكل هذا ، لتوالي هذه الأحداث التى
أعيشها ، لأ أفهم لم كل هذا يحدث ، لم أنا بالذات ، كلما شعرت أنني أقرب من تحقيق شيء لطالما
أردته ، وجدتني أعود لنقطة البدء مرة أخرى ، كلما آمنت بشيء وجدت فيه تشكيكاً كبيراً . ولأ مكان له
من بين ثوابتي .. كلما إكتسبت صديقاً ظننت أنه الأوفى لكنى لأ أجد غير غادراً .. لأ يريد سوي هدمى
، إلأك ! أنت الوحيدة التى تتحمل نوبات جنوني كلها ، أأتى إليك مثقلاً بالهموم ، فأعود مسروراً ، لأ
أعرف أي سحر تمارسين علي لتجعلينى كتاب مفتوح بين يديك هكذا ، أنت الحقيقة الوحيدة فى حياتي
،ولو أخبرت أحد عنك لظن أن أفضل شيء لي زيارة طبيب مختص فى الأمراض النفسية والعصبية .

لإنني أعانى من مرض ما ، أو أننى لم أجد ما أقوم به ، فأثرت أن أطلق الخرافات التى لأ محل لها من
الصحة ، بل هى لجذب الإنتباه إلي فقط .

لم ظهرت لي وأنت عروس البحر ! التى لطالما سمعت عنها القصص والأساطير منذ طفولتي ، قصص
تثير الرعب حولك ، وحول من يقترب منك ، لكنى لم أجد منك ذلك ، ها أنت تجلسين أمامي ، ما
أجملك ! تستمعين إلي حديثي ، وتطيبن جراحي .)

. هكذا .. أنا أمامك وهذا كل ما في الأمر .

أنت من يمكنه وؤيتي وحده ، ولا عجب في ذلك ، فأنا معجبة بك ، بثقتك بنفسك ، رغم كل الصعاب التي تواجهك ، أنت تقوي عليها جميعاً ، مثلي تماماً حين كنت إنسية في القدم ، قبل أن يلقوا بي إلي النيل لأصبح عروسه . لقد كنت أواجه الحياة وحدي مثلك تماماً ، لكنك معي الآن ، ولأ يهمني شيء غير ذلك ، فلتترك تلك التعاسة التي تملكك .. كفاك ما أمضيته من اليوم في الحزن .

نظر إليها بإندهاش .. كيف عرفت ذلك!

نظرت له ضاحكة وأجابت:

. ماذا تظن ، حتماً ساعرف ، أنا جنية ، هل تري أنني بشرية لا يسعني سوى القلق عليك فقط ، وتوقع ما قد يصيبك ...

أنا قد أرافقك كظلك وأنت لا تدري ، وما يدريك لربما كنت في مكتبك صباح اليوم وأري مديرك وهو يصرخ من أجل الأعمال المتراكمة !

نظر اليها بدهشة حقيقية ، وهو يتعجب من القدرات التي تتمتع بها والتي منحها إياها الله .

. هيا فلتفرح ، لا شيء يستحق كل هذا العناء

. أنت محقة لا شيء يستحق

لولاكِ لكنت إقترفت العديد من الحماقات ، التي قد تكلفني عمراً من الندم ، لكنكِ دوماً مرشدتي .
لأُعليكِ أيها المرح ، فأنا أحب حديثنا حين نتسامر ، فأنت حقاً حسن المعشر ، أحب تلك النكات
التي تظل تخبرني بها حين تكون في مزاج جيد ،

ولكن ألا تري أن الوقت قد تأخر ، وقد بدأت أشعر بالبرودة حقاً خارج الماء ، هيا إذهب من حيث
أتيت ، وأنا سانزل إلي الماء.

تركته وهي تمسح بطرف إصبعها تلك الدمعه التي هربت من بين جفونها ، وهي تتمنى لو قابلته في
زمانها ، لما كان مصيرها أن تصبح عروساً للليل ، بل ربما كانت عروساً له ، ولكنه دوماً القدر الذي
يمارس علينا الأعباء التي لأ نفهمها ، ويفرض شباكه التي لا نستطيع الهرب من بينها .

غاصت في أعماق الماء ، وهي تتمنى أن تزيح عنه كافة الهموم التي تثقله ، وتتمنى لو تقدر على إبعاد
كل ما يقلقه ويتعبه في حياته ، وأخذت تحدث نفسها عنه ...

يوم أحبتك .

لحظة علمت أنني أحبك

ظل حينها شعور غريب بداخلي !

عجزت عن تفسيره

لذه لم يكن لي عهد بها قبل

أن احبك فلا أرضي بسواك

بديلاً في الهوى .

بقيت في عالمي كالطفلة المرحّة التي

ترقص وتغنى وتمرح وتعلن حبها

لم أعد أعرف ما أصاب هذا القلب !

رفض كل ما أخبره به عقلي

أقسم قلبي ألا يرى جمال الدنيا إلا بك.

يوم بدأ ينبض قلبي بعشقتك ،

أقسم أنه حقاً ينبض بالحياه .

وأنه وجد علته في الدنيا كي يحيا .

وانتهت هنا حكاية بطلتنا التي ظلت علاقتهم هكذا معلقة لأ يعترف بها سواهم ، لتبدأ حكاية لهم في

مكان آخر وزمان آخر لنرى.....

أفروديت :

في ركن غير بعيد من العالم ، تقع مملكة ، تحاوطها الماء من كل جانب ، فتشعر أنها جزيرة إنتقل الناس للعيش فيها فأصبحت مملكتهم الخاصة بهم ، تلك القلعة حصن أهلها المتين .

وفي قصر المملكة الذي إمتاز بفخامة تراثه وذوقه الرفيع ، تعيش تلك الملكة ، التي يحبها شعبها كثيراً ، ويسمى كل منهما قوته من الآخر ، كل طفل أو شيخ أو شاب أو امرأة يمجدوها ويكن لها كل المودة والإحترام والتقدير .

لطالما سهرت علي راحتهم ، تجلب إليهم العلماء في مختلف المجالات والعلوم ، لينتفعوا بعلمهم ، ليصبح شعباً قارئاً ، عالماً بما يدور حوله ، لديه القدرة الكافية للدفاع عن أرضه إذا حاول أحد الأقتراب منها .

إستقدمت إلي مملكتها أمهر الأطباء ، لتجنب إنتقال الأمراض والأوبئة لشعبها ، وكذلك المعلمين ، كم أغدقت من الأموال علي بناء المدارس ، وخصصت راتب لكل طفل ليتعلم ولترغبه في العلم .

ملكة عاش شعبها في حالة من الرغد والبساطة وكذلك المساواة ، تتعامل مع أكبر التجار والوزراء والقادة كما تتعامل مع الحرفيين والمزارعين البسطاء ، ولم يكن من الصعب أن يتوصل اليها أحد من رعيته بهدف حل مشكلة ما .

تملاً المكان بوجودها وهي وسط البلاط بفستانها القرمزي ، والتاج المرمري فوق خصلات شعرها المنسدلة خلف ظهرها ، على محياها تلك الابتسامة التي لا تفارقها ، تلتف حولها الوصيفات يقصصن عليها بعض القصص المتداولة عن أمور مختلفة .

آتى إليها خادمها الأمين ، بعدما سمح له الحراس بالدخول إلي بلاطها ، ليخبرها بأمر هام .
مولاتي ثمة نبأ أود أخبارك به .

هزت الملكة رأسها ، في إشارة منها للأمين ليكمل حديثه .
هذا المكتوب مولاتي ، وصل إلينا من الأندلس .

حسناً ، إعطني إياه آيها الأمين .

تناولته منه ، وذهبت إلي غرفة مكتبها ، فتحتته وبدأت تقرأ ما فيه

" سمو الملكة

لطالما سمعت عن إمبراطوريتك ، وعن حكمك لبأدك ، والرخاء الذي يعمها ، وحين آتني الفرصة لأبلغك ذلك ، لم يسعني الإنتظار ، لذلك نود أن نحيط سيادتكم علماً ، بأنني ملك الأندلس قادم إلي بلادكم في جولة قد تطول أو تقصر ، فلتسمحوا بإستضافتي ، عل هذا يساعدني في نقل ما أتعلمه من بلادكم لبلادي."

..... الملك "

لم تتعجب من الرسالة ، فهي لم تكن المرة الأولى التي يشهد فيها الملوك والأمراء في المناطق المجاورة ، بقوة ملكها .

فأرسلت في رد علي مكتوبه :

" سمو الملك

نحن في إنتظاركم ، مرحب بكم في أى وقت تأتون فيه إلي بلادنا ، نتمنى أن تسعدكم ضيافتنا . "

الملكة

وطلبت من الأمين إعطاء الرسالة للرسول المكلف بتوصيلها ، إلي أراضي الأندلس ، وكانت بداية مطلع الربيع .

إستقبل الملك خطابها وهو مسرور بالزيارة التي نوي القيام بها وبدأ يحزم أمتعته إستعداداً للذهاب إلي تلك المملكة ، وهذه الملكة التي أخذت الكثير من تفكيره وهو يفكر في مدي قوتها ، وما ستكون عليه ، ولم ينسي أن يأخذ معه كتب الشعر التي لأ تفارق رحلاته !

آتي اليوم المنتظر .. وكان كل القصر في حالة إستعداد لإستقبال الملك القادم .

كانت تستريح في جناحها لبعض الوقت إلي أن يحين موعد قدومه لتذهب لإستقباله ،ومعها وصيفتها التي كانت مشغولة بإختيار الجواهر المناسبة للمكلة في هذه المناسبة ، أراحتها الأخرى من حيرتها حين

إختارت عقدها المفضل دوناً عن باقي المجوهرات خاصتها ، لأنه هدية جدها لها يوم أعلنت ملكة علي عرش البلاد ، قبل أن يصيبه سقمه الذي أودي بحياته ، وهذا ما يجعله دائماً حولها قريب منها .

وصل الملك إلي القصر قاده الآمين إلي الغرفة الرئيسية لإستقبال الضيوف ، ولم تنسي تجهيز الجناح الخاص بإستضافته ، دلف إلي القاعة التي أشاد بذوق صاحبها منذ طرقت قدماه أرضها ، فهو يري تلك اللوحات التراثية التي تحكي عن أمجاد وتاريخ تلك العائلة ، والآثاث الفاخر بالغرفة ، هذه الفخامة التي تطل من المكان لا تدل إلا علي ذوق مُتقن في إختيارها ، فقال محدثاً نفسه (لم يتبق الكثير لأراكي .. لطالما سمعت عنك ولكنني أري بنفسي الآن!)

أخبرها الآمين بأنه وصل ، فتأكدت أنهم فعلوا ما يجب فعله من واجب ضيافته ، ثم ذهبت إليه لترحب به .

منذ دخلت من باب البلاط ، ونظره تعلق بها ، إنحنى لها إحتراماً ، وهو يقترب ليسلم عليها قائلاً :
. إحتراماتي سمو الملكة .

. إحتراماتي سمو الملك .. حمداً لله علي وصولك سالماً بعد هذه الرحلة الطويلة .. مرحباً بك في مملكتنا .

. لطالما سمعت عنك وعن حكمك لبلادك ، لكنني لم أتخيل أن سنك صغير هكذا ، كنت أتخيلك أكبر من ذلك ، ومع ذلك بيدك زمام حكم شعباً كاملاً .

. لقد ورثت الحكم عن والدي رحمه الله ، ولم يكن لي أخاً يكبرني ، لذلك إنتقل الحكم إلي .

. أهنتك .. فأنت تعيدني للمملكة مجدداً السابق كعهد والدك ، فضلت أن أنتقل بين الرعية قليلاً قبل أن آتي إلي القصر ، ولم أجد أحداً إلا وأخبرني بحبه لك .

. تشكرات تشكرات سمو الملك .

جلست ويدور في خلدها الكثير له وهي تفكر ...

" لقد أتيت إلي من بلاد العجائب ، تمتلك حسناً لم أري مثله في بشر سواك .. ذاك الجمال الذي قرأت عنه في الأساطير .. إمتازت به الآلهة ليس البشر .. لم يتجسد أفروديت في بشر أمام ناظري سوي الآن . ما سر عينيك الزرقاوين . وهذا الصوت الذي يخرج منغماً من بين ثنايا صفين من اللؤلؤ المرصوص .. أم هذه الإبتسامة الساحرة التي لأ تفارق محياك منذ دخلت إلي البلاط .. تلك اللحية التي تزين وجهك فتجعله كالبدنر ليلة الكمال . ما بالك آيها الملك وما قصة قدومك هذا . "

لم يكن حال الملك يختلف كثيراً عن حالها .. فبعدها غادرها وانتقل إلى جناح الضيافة ، ظل ساهماً يفكر فيها . ظل يشهد لنفسه بحسنها وجمالها .. وتواضعها وثقتها الكبيرة بنفسها ، وكذلك محبة شعبها لها وهذا ما وجدته منذ وطأة قدماء أرض مملكتها ، ولم يكن حالها يختلف كثيراً عن ما سمعه عنها ، ولكن زاد عليه جمالها الساحر الذي حاوطه منذ ظهرت أمامه والذي جاهد كل لا يبدي إعجابه لها منذ أول لقاء بينهما حتى لا تظن أنه ملك لعوب . لكنه تناول أحد

الكتب وبدأ يقرأ الشعر . عساه يتمكن من النوم ولكن هيهات !

ظلت تلك الليلة علي حال ، لم تعرف كيف تفسره ، ظل يتردد في ذهنها الحديث الذي دار بينهم . أمسكت الناي وبدأت تعزف لحناً وهي لا تحب الموسيقى ، ولا تؤمن أنها علاج للروح وإلى آخره من هذه الأقاويل حولها . لكن لم تجد ما يجعل عقلها يتوقف عن التفكير . ظلت تشدو هذا اللحن . دهشت وصيفاتها من التغير الذي إنتابها منذ الساعات التي مضت .

ما سر هذا الكتاب وهي لم تكن يوماً تقرأ الشعر لأنها تري أنها مشاعر مليئة بالزيف ، أم لأنه أهداها هذا الكتاب فأرادت أن تحفظه عن ظهر قلب .

تقربت منها وصيفتها وسألتها

"مولاتي : ما هذا الناي الذي لأ يفارقك منذ دخلتِ غرفتك ! متي كنت تحبين الموسيقى ، وكتاب الشعر هذا ، ما هذا الشرود أخبريني ، ، ما قصتك ؟"

بادرتها الملكة بإبتسامة وهي تجيب :

" لم أسمع كلمة مولاتي جميلة هكذا من قبل ! لكم تمنيت أن يطول الحديث وألا ينتهي ، ما هذا السحر الذي يحيط هذا الملك ، فمنذ غادرته لم يفارق طيفه عقلي ، هذا اللص أتى إلي من أقاصي البلاد

ليخطف قلبي ."

وانتهت الليلة الأولى لهم بالقصر علي هذا الحال ، كلاهما ساهراً يفكر في الآخر .

وفي الصباح الباكر خرجت الملكة إلي ساحة القصر ، بعدما سارت في الممر المزخرف الطويل ، وعلي الجانب الآخر منها الإستراحة التي لطالما جلست فيها في الربيع وهي تستمتع بجماله من حولها في حديقته ، ومن حولها كل الموجودات التي تشع بهجة . طيور تحلق في السماء ، واللوان صافية ، سماء زرقاء ونور يملأ الأرض .

بعدما إنتهت من صلواتها ، وطقوسها الروحانية التي تعد بمثابة الثوابت التي تتكأ عليها ، وتوارثتها عن عائلتها ، تناولت سيفها وبدأت تدريبها اليومي .

إستيقظ الملك فلم يجد ما يفعله خاصة أن الوقت لا زال باكراً

فخرج إلي التراس المتصل بجناحه ، وقف يمعن النظر في تصميم القصر الخارجي ،

بوابة كبيرة تقود إلي الدرج الذي يمتد من فتحتين والمنحدر الجانبي إلي جانب الدرج ، قبل الوصول إلي بوابة القصر الرئيسيه التي تقع بين ثلاثة أبنية منتظمة تتكون من مبني نصف دائري في الوسط ، يعلوه شعار المملكة ، يتكون المبني من عديد من الشرفات النصف دائرية ، وإلي جواره مبني آخر يتصل به من الجهة اليمني ، علي شكل مربع يبرز من الخارج ويتصل بالجزء الدائري من الجانب الآخر في شكل كأنه نحت فيه او أشتق منه ، والمبني المجاور له من الجهة الأخرى كذلك .

وبينما يتنقل ببصره .. وقعت عينيه عليها وهي تحمل سيفها ، وتبارز اللأشئ .

ظل يراقبها بإعجاب بمهارتها في حمل السيف ، لكنه لم يكتفي بالوقوف هكذا ومراقبتها بل قرر النزول إلي الساحة التي بها ملكة وهو ينوي علي شئ !

. صباح الخير مولاتي .

. صباح الخير مولاي . إستيقظت باكراً ، هل أزعجك شئ جعلك تفيق باكراً ؟

. لا ، هذه عادتي إنني أستيقظ هكذا دوماً ، إن لم تمنعي يمكنني مشاركتك .

. بالطبع لا أمانع " آيها الحارس : فلتحضر سيفاً للملك ."

. سمعاً وطاعة .. مولاتي .

شردت ، وبدأ يدور في عقلها آلاف الأفكار ، كيف تواجهه وهي لا تقدر حتى علي الوقوف أمامه بل تشيح بوجهها بعيداً عنه لأنها لا تستطيع النظر إليه مباشرة .

لأ ساءت علي هذا الضعف ، لم أهزم من قبل ، بدأت تستجمع قواها ، وهي تؤكد لنفسها أنها قوية ولديها الحكمة التي تمكنها من الفوز علي خصمها ومواجهته ، لقد علمها والدها كيف تكون حكيمة ، واثقة وهي تحمل سيفها ، كيف تتمكن من خصمها وهو يظن أنه سيهزمها . ظلت تستشعر تلك القوة وهي تخبر نفسها أن ما تشعر به تجاهه هو ما سيمنحها القوة والطمأنينة لتتمكن من الفوز ،

قد لا يكون فوزاً عادياً .. ربما فازت بقلبه !

ظل الملك يفكر وهو ينتظر الحارس أن يأتي ،

" مولاتي الجميلة لم أتخيل أن يقف القدر إلي صالحي هكذا وأحظي بهذا الشرف وهو مبارزتك ، لكن أقسم لن ابذل جهداً لأهزمك ، أود أن أري في عينيك فرحة الانتصار ، ولأ اود شئ سوي ، أن تتسرب الطمأنينة إلي روحك لي ، وربما كانت فرصة لأحظي بالقرب منك . "

بدأت المبارزة بعد دقائق قليلة من الإستعداد ، بعدما أحضر الحارس السيف .

أعجب الملك بفطنتها ، كم أنها ذكية في القتال ، لديها براعة تدل أنها تلقت تدريباً طويلاً علي القتال ، أو ربما تمارسها أنها هواية ،

لديها القدرة علي صد جميع الضربات التي وجهها إليها بسيفه ، هو لم يشأ أن يبارز كمحارب قوي ، لكنه وجد المنافسه تشتد بينهم، بالرغم أن بنيتها الجسدية ضعيفة أمام قوته البدنية ، فقد كانت تعرف أين تضرب بسيفها بالتحديد ، لم يصمد الملك كثيراً أمام هذه الشعلة من الحماسة والإصرار ، لتمكن هي من الفوز عليه بجدارة ، معلناً إحترامه لقوتها ومبدياً إعجابه بما فعلت .

قضى الملك عدة أيام بالقصر ، قام أثناءها بالعديد من رحلات الصيد

تنقل كثيراً داخل المملكة وخارجها ، في أماكن متفرقة .

كانت الملكة سعيدة وهي ترافقه في هذه النزهات التي كانت تنظمها له خارج القصر ، ليسيروا بين الرعية كأنهم منهم ولا يفرقهم عنهم شيء ، ولكن ظل هناك أمراً يؤرقها ولم ترد أن تبديه لأحد ،

كلما كان يمر يوم كانت تحزن لأن الملك علي وشك أن يغادر ، فهي زيارة فقط ولن يبقى هنا كثيراً ، لا بد له أن يعود لوطنه لأ محالة .

في إحدي الليالي التي جافي النوم عيونها فيها وتملكها الأرق لم تجد بداً من الذهاب إلي مكتبها ،
علها تجد ونيساً هناك تغفو بين صفحاته ، أو ربما أخذت الملك لدنيا أخري لأ يوجد بها سواهم .
وقفت أمام كتبها حائرة تفكر بأي كتاب تبدأ ، وهي تبحث في الرف العلوي سقط دفتر أمامها ، فنظرت
له وهمت بإلتقاطه ، كم فات من الوقت منذ كتبت آخر مرة ، لقد هجرته منذ زمن طويل ولم تخط فيه
حرفاً واحداً . تناولت الدفتر وجلست علي المكتب وتناولت القلم والحبر وبدأت تكتب .

تمني !



منذ رأيته أول مرة
لم أعرف مذاق النوم
لم أعهد قيمة عيناى قبل رؤيتك
صورتك التي لا تفارقني
هي ما أغفو عليه وأنا أتذكر
تفاصيلك أثناء حديثنا

وأنت تارة مسرور وتارة أخري منزعج .

وما أجملك حين يخلو وجهك من أي

تعبير وهو شئ لطالما كرهته في

من سواك .

أغفو علي صورتك في بالي

للتسرب إلي أحلامي

لن أكثر من المقال ،

فأنا جاهزة للنزال

جعلت قلبي حصنا ليحميك

يصحبك دعائي في كل خطوة

شاء عقلي أم أبي

فقلبي مقيم بك

عسي أن يجمعني القدر بك

أحبت الأرض التي تدوسها قدميك

والهواء الذي يحمل رائحتك

والفضاء الذي تشغله

والفراغ الذي تخلفه

فكل هؤلاء يحملون الكثير منك .

قادني حبك لجنوني

حين تطل تمتلى رثي

بأكسجين الحياه

وحين تفارقني

لأ تفارقني تلك

الغصة اللعينة في صدري

تنبؤني أنك ذاهب ولن تبقي طويلاً

فلا يسعني سوي اللجوء إلي الله

أناجيه مخبرته بمكانتك في قلبي

ومن غيره يرأف بحالي

أليس هو من يقلب القلوب بين

كفيه كما يشاء .

" إلهي لقد ملك عقلي وتعلق به قلبي

أخذ مكانة لم يصل إليها سواك

أحبته محبة المحب لربه

أقدم طاعتي خالصه لك

أتضرع إليك في السحر

أدعوك بقلب خاشع

يتذلل قلبي قبل لساني

أسالك ربي أن تحفظه لي . "

حسناً فلتهدأ آيها القلب

حديثنا عنه حديث الروح

تركنتي نفسي حين تملكني قلبي

وتركني عقلي بعدما حذرني

أن أحبه فلا أعد أجد نفسي

لكني لم أرد لهذه الفرحه أن تغادرني

وقد طرق هذا الحب بابي

آتياً من البلاد البعيدة

فلتساعدني آيها العقل

هلتهديني أن استخدم حكمتي

فلتنصحنني ألا أتعجل بأمر محبتنا

فلتعد إلي آيها العقل الصلب

العنيد الذي يرفض الإنصياع

ألم تجعلني دوما صلبة

كالأرض التي نشأت فيها

فلتعد إذا لالاً تجعلني أخطئ

التقدير ..

عد لتساعدني علي الإنتظار !

جاء اليوم الذي جاهد ألا يأتي . كم تمنى أن يظل إلي جوارها دوماً

لكن آن الآوان ليعود إلي دياره ، لم يعرف ماذا يفعل ، وكيف يخبرها بحبه لها . إنه لأ يعرف إن كانت تحبه كذلك أم تتعامل معه بأخلاقها التي لطالما سمع عنها الكثير ، فهي دوماً تحسن معاملته غيرها ظل حائراً يفكر بطريقة يخبرها بها .

هذا الحب يضعنا دوماً علي حافة من الجنون . يضعنا دوماً في مفترق طرق . فحين نحب نري بقلبنا . وقد يخدعنا هذا الحب فنصحو منه علي كابوس يفرعنا ، ويقض مضجعنا ، فنجاهد باقي حياتنا لننتخلص منه . ربما يصيب القلب حين يحسن منح عطاؤه لمن يستحق . وينبض بإسمه . وكلما مر الوقت كلما زاد مقدار ما يكنه هذا القلب .

وإهتدي إلي طريقة يخبرها بها ، لن يغادر هكذا دون أن يعلمها ،

وفي الحال توجه في طريقه لتنفيذ ما ينوي عليه .

لم تشأ أن تراه ذلك اليوم بالذات . إنها حقاً تبغض الوداع الذي أخذ منها كل من تعلقت بهم .

لكن مهلاً ، هل ستتركه يرحل عنها هكذا . ويتكرر نفس المشهد مرة أخرى ، فهي لطالما جاهدت لتخفي ما تشعر به ظناً منها أن هذا يفقدها كبريائها إذا كان هذا الشعور ليس في محله ، وها قد رحل عنها جدها دون أن تراه يوم وفاته ، وظلت تعض أصابعها ندماً علي رحيله ، كم أرادت أن يبقى دوماً في حياتها ، وكم تمنّت أن يعود لتخبره كم تحبه ، وأنها حقاً تحتاجه في حياتها ، والأمر يرحل عنها ، لكن لم يتبق لها منه سوى الذكريات الجميلة فقط .

ولكن مهلاً أيها القدر لن أكرر أخطائي ، سأخبره ما أشعر به تجاهه

فليعلم ، وله حرية الاختيار أن كان هو كذلك يحبني سيعود إلي ليبقي إلي جانبي ، وإن لم يكن يشعر بشئ حيالي ، يكفيني أنني تخلصت من النار المتأججة بقلبي .

وإهدت إلي الطريقة التي تخبره بها عما تشعر به ، وذهبت من فورها لتنفيذ ما تفكر به . وما تنوي علي فعله .

لم يحتار في الهدية التي يقدمها لها قبل ذهابه ، فافضل ما يهديها كتاب ، وقد لاحظ أنها تحب القراءة . وأهداها كذلك كتاباً للشعر في أول حديث دار بينهما .

وقد قرر أن يكتب لها خطابه ، ويضعه لها في الكتاب ، فتناول ورقة وقلم وبدأ يكتب لها . وحين تقرأ الكتاب ، ستجد الخطاب الذي يخبرها فيه :

(مولاتي

لكم سررت في ضيافتكم ، وكم تمنيت ان تطول المدة أكثر من ذلك ، أشعر حقاً بشئ كبير يربطني بهذا القصر ، وبكل من فيه ، أنا عائد إلي مملكتي ، لكنني أترك في مملكتك شئ يخصني ، تركته معك عساه يحفظك لحين عودتي إليك . تركت قلبي معك فأنا أحبك ، ولم أجاهد لأخفي هذا الحب بل لم تواتيني الجرأة لأقف هكذا أمام عينيك وأخبرك بهذا ، لكن هذا ما أشعر به تجاهك منذ اللحظة الأولى التي رأيته فيها . لقد سحرتني منذ رأيته ، أكتب إليك خطابي هذا وتأكدي ستجدينني أمامك بمجرد أن تقرئي ، لأ أرغب في معرفة ردك ، أشعر أنني أعرفه ، يحفظك الخالق لحين عودتي .

مخلصك)

.....

ووضع الخطاب في نهاية الكتاب .

بدأت في كتابة خطابها قائلة

(مولاي

أعلم يوم هزمتك لم يكن السبب قوتي ، أعلم أنك تركتني أفعالها

لكنني هذه المرة أعلن نفسي مهزومة مدحورة أمامك . فلتسعد أنا أعلن إنتصارك علي . لأ أعلم إن كان
يحق لي إخبارك هذا أم لا . لكن لم يسعني حمل هذا وحدي . لقد تملكني السهر ، وأصابتنى لعنة
العشق ، ولأ أرغب أن يكون مصير هذا الشعور أن يدفن في تابوت .

أكتب إليك لأعلن أنك وطني وملجأى ، طمأنينة روحي ، إني أنبري في حبك ، لم أعد أعرفني ، لأ أري
سواك ، أود لو أخبرت الدنيا عنك ، أقسم بمن آلف بين أرواحنا ، أني أحمل لك كل المودة ، لطالما
حدثته عنك وأنا أتضرع له أن يقذف بحبي في قلبك .. لو كانت الملائكة تتحدث إلينا ، لطلبت أن
أسأل الله لنفسى مرة ، لقد حفظوا إسمك ، فلا يسعنى سوى دعائي لك في كل صلاة .

رأيت فيك دعمي وقوتي ، رايت فيك الحياة . أود أن أكتبك حتى ينتهي الحبر ، أو ينتهي الورق ،

تصحبك السلامة ، وليعانقك قلبي ليحفظك ، أشعر أنني بالغت في إبداء ما أشعر به ، لكن حقا لأ أريد
من الله سواك .

مخلصتك .)

ووضعت الخطاب فى نهاية الكتاب المقدم له وذهبت لتودعه.

في القاعة تجلس تنتظره ، بعدما حزم أمتعته ، تناول الكتاب وذهب إلي حيث توجد .

طرق الباب وأعلن عن شخصه . مسحت دمه فرت من عينيها وابتسمت ، وأذنت له بالدخول .

.مولاتي .

.تفضل مولاي .

وقف محتاراً .. لا تخرج منه الكلمات وكأنها هربت منه ، لأ يعلم ماذا يقول في مناسبة كنتك .

. سررت كثيراً بوجودي معكم ، أتمنى أن تزورى مملكتنا كذلك ، سأعمل جاهداً أن يكون هناك صلات مشتركة بين المملكتين .

.وأنا كذلك مولاي .. سررت بزيارتك لنا ، وأتمنى أن تأتي في أقرب وقت .

. هناك شئ آخر .. هل تسمح لي .

للحظة شعرت أن الأرض تدور من تحت قدميها ، وأنه سيخبرها ما تمت أن تسمعه .

. بالطبع مولاي .

. هذا الكتاب هو المفضل لدي ، أرجو أن تقبله مني ليذكرك بي .

. يا للصدفة ! إنها نفس الهدية التي قررت أن أهديك إياها .

ضحك الإثنان ، ثم صمتا لبرهة ، فقط ينظر كلاهما للأخر نظرة

تخبر عن كل ما عجز عنه القول ، وكل المعانى التى تحملها الأنفس ، نظرة تنم عن عشق عميق ينتظر فقط البوح به ، ولكن هيهات متى ينطق هذا اللسان الذي ألجم . أم أنه الصمت حين يكون في حرم الجمال .

ذهب في طريقه ، يعتصر قلبه بكلام تمنى لو جهر به ، لكنه مطمئن أنها ستقرأ خطابه لأ محالة ، تأملها مليا ثم أغلق عينيه كي لا تسقط دمعة جاهد لإخفاؤها عنها .

ظلت تنظر إليه وهو ذاهب ، لم تتحكم في دموعها التي فاضت كالسيل من عينيه وهي تشهق ، توارت في ركن من التراس ، بحيث تراه وهو يغادر ولأ يراها ، لأ ترغب أن يكشف لوعتها .

حين وصل إلي الباب نظر خلفه نظرة وداع للقصر ، ثم أغلق عينيه علي كل الأيام الجميلة التى قضاه فيها بقربها .

غادر القصر ، بل المملكة بأكملها ، سقطت علي الأرض باكية يعتصر قلبها من الألم ، تفكر في الكثير ، لكم تمنيت أن أوقفك ، لكم تمنيت أن تبقي هنا معي ولأ تغادرني ابداً .

مرت الأيام الأولى من رحيلة باردة ، لم يحدث خلالها شئ ينعش روحها ، ويسعدها ، سوى الأرق الذي
لأ يفارقها .

لم تستطع الصمود طويلاً أمام تلك النيران التي تحرقها ، فهي حقا تشتاقه ، إشتدت بها الوحشة ،
وتهاوت شخصيتها .

ظلت تذهب إلي ذلك الجسر وتنتظر ! فقد جلسا عليه ذات مرة وهما يتجولان .. دار حديث بينهم
فأخبرته أنها تشعر بشئ كبير يربطها بهذا الجسر ، وأنها كلما مرت بالقرب منه تنتظر أمامه ولأ تعرف ما
السبب لذلك .

فأخبرها :

قد يكون لك يوماً قصة مع هذا الجسر مولاتي من يعلم ، وكانت بعينه نظرة غريبة لم تستطع تفسيرها .
وقد صدق ، ها هي تنتظره علي هذا الجسر بالذات ، وتأتي إليه كل يوم ، بصحبته كتابه الذي أهدها
لها ، لأ تعلم لم لأ تجد لذة القراءة إلا علي هذا الجسر ، وفي المظلة القريبة من الساحة التي تنافسوا
فيها . تشعر به بين صفحات الكتاب الذي حفظت ما بين ثناياه عن ظهر قلب ، وهي تراه يناقشها في
جزء منه ، أو عبارة تمثله فتبتسم وتضم الكتاب أكثر .

لم أفقد الثقة في عودتك لحظة واحدة ، إني أذبل يوماً بعد يوم من دونك ، وحيدة ، لأ يوجد لي شئ
يؤنسني سوى ذكرى منك ، وأنا كنت خير ونيس لي .

أسير في الدروب التي سلكتها يوماً منكسرة الروح ، كيف تركتك ترحل عني هكذا ، ليتك هنا ولم
تغادر ، لقد أثار وجودك عتمة أيامي .

أخرجت كل التهديدات التي تشعر أنها تقتلها ، فهي حقاً تشعر بالغبرة في وطن ليس به هو ، لم يعد يحمل النسيم عطره ، والصبح في القصر بارداً يخلو من حضوره ، وجد الحزن طريقه إلي وجهها منذ فارقتها إبتسامته ، كم كانت تخشي أن تطرق الوحدة بابها في حضوره ، وكانت كل الأقفال موصدة في وجه الحزن ، لكنهم عادوا الآن وسكنوني !

لكن لن أسكت هذا الجرس من داخلي ، والرغبة المتأججة في رؤيتك ثانية ، في إنتظار لقاءنا عند هذا الجسر ، حين تعود إلي ، وأسير إلي جانبك ، ويبدأ مشوار حياتنا سوياً .

ذلك اليوم لم تذهب إلي الجسر ، وفضلت أن تكمل الصفحات القليلة المتبقية من الكتاب في المظلة ، مكانها المفضل الثاني .

وهي تقلب صفحات الكتاب وقع شيء علي الأرض أمامها ، فعادت بنظرها إليه وإلتقطته ، خطاب!

فتحتة وأخذت تقرأ ما به .. يا إلهي لأ أصدق ، ما هذا حقاً . يا الله

جست علي ركبتيها ، تتساقط دموعها بغزارة ، تتمم بكلمات غير مفهومة ، تبسم تارة من بين دموعها وهي تنظر إلي السماء وتحمد الله .

وبسرعة إمتطت جوادها الذي إنطلق كالريح في طريقه للجسر وكأن القدر حالهم في هذه اللحظة
ليشارك كل من حولها في جمعهم !

بيدها الرسالة التي قرءتها أكثر من مرة ، وعيناها مغرورة بالدموع . حقا سيعود إليها ، إنه يحبها .

حين وصلت إلي الجسر وجدته بانتظارها يجلس على حافة الجسر ، كادت تفقد وعيها من شدة
مفاجئتها ، لأ تقوي علي الكلام ، بل تنهدت فقط ، أخذها بين ذراعيه ، تمسكت به كالطفلة التي
ضلت الطريق وفجأة وجدت أبيها . تشبثت به مخافة أن يرحل عنها ثانية .

. أحبك كثيراً عزيزتى ، لكن ما ذنبي إذ لأ يمكنني البوح أمام عينيك

. وأنا أيضاً أحبك ، ولم يستطع لساني لفظها لكن عيني وقلبي أخبروك . أنت ملاذي .

ملكاً علي عرش قلبي :

هذا اليوم الذي أعتز به ولن أنساه ،يوم الإحتفال الكبير الذى أقيم فى القصر ،يوم أعلن عن تنصيبك ملكاًعلي عرش البلاد .وأصبحت ملكا لكل واد. وانتقل حكمي إليك بعدما شعر شعبي بمحبتك لهم ، حين إجتمع مع الوزراء والقائمين علي أمور المملكة معلنة قراري بإكمال حياتي معك ، ذيع النبأ في المملكة، وإجتمع الناس في الساحة الكبيرة بالقصر ، وقفت لأعلن عن قراري وما أصعب تلك اللحظات التى تشعر فيها أن حياتك علي المحك بين واجبك وبين حياتك ، إنتظرت بضع لحظات لأري ما أثره النبأ في نفوسهم ، ويكاد التوجس يفتك بي ، ماذا أفعل لو رفض شعبي ؟ كيف أتصرف حينها ، لكن إنتقطها من تفكيرها هذا المشهد ، حين وجدت علي محياهم الطمأنينة ، وفرحوا لإن ملكتهم وجدت حب حياتها ، وظلوا يهتفون مرددين مؤيدين

"فلتهني فلتسعدي . بارككما الله . "

ذلك الرداء الملكى الذى كنت ترتديه ، أضفي عليك سحراً جعلك براقاً لأمعاً وإن كانت حقيقتك كذلك دوماً . سبحان من خلقك فابدع خلقك ، سبحانه الذي صورك فى أحسن صورة خلقاً وخلقاً . كالبطل المحارب الذى خرج لتوه من معركة هيئتك الواقعه .. خطواتك الثابتة التاج الذى زان جبهتك .. جمعت طلتك حينها ملحمة تاريخيه لا يقدر على تسجيلها كاتب واحد ، بل يجتمع الأدباء باى وصف يبدأون .

أجلس فى جناحي أنتظر تلك اللحظة التى تتوج فيها . غمرت السعادة المكان بأكمله ، إمتلىء البلاط بالمهللين والمباركين ، شاركنا فرحتنا .أناس من اقطار متفرقه ، كلهم إستعدوا لهذا اليوم .

وإذا بهذه الصبية الجميلة، أقل ما يقال فى وصفها ملاك . وإن كانت كذلك حقًا فى برائتها أعطتني تلك الوردة البيضاء والقطعة الجلديه الصفراء ، وأخبرتني أن الإمبراطور الوسيم ، أخبرها أن تحضرهم إلي غرفتي . تناولتهم منها وقبلتها ، رحت أنفوس عقب هذه الوردة المميزة، وأنا امررها على وجنتي ، لم أعقب بعطرها ، كنت أنفوس رائحتك التى ملأتها ، أملاً رئتى بك ، ثبتت الوردة فى شعرى جيداً.وفتحت المطويه ، لأرى ما بها ، وجدت فيها ما جعلني أغرد كالطيور ، وأنا أتحرك بلا هوادة مهللة فرحة وأقرأ حروفها بجنون ، لقد وجدت بك ضالتي ، هذا أكثر مما أستحق يا إلهي .

(جوزلام :

لن أسعد بهذا اليوم ، إن لم تكونى إلى جانبي . وإن لم أرى تلك البهجة التى تطل من عينيك ..تلك الفرحة التى غمرت وجهك ، لكن ! لا أريد أن أرى تلك اللاآ التى تتراقص فى مقلتيك أرجوكى . أعلم أن إنتظارك لهذا اليوم قد طال . لكنه أخيرا آتى ، كما تعلمين أصبحت مهمامى كثيره الآن لتحملى تلك المسئوليه على كاهلى . سأقود شعبك ، أتمنى لو أستطع أن أجعلهم يحبوني كما يمجدوك ، ولكن لأ تقلقي هذا لن ينقص شئ من وقتك سيدتى ، فوقتي كله ملكا لكى جوزلام كما كنت دوماً أناديكى، مخافة أن يسمع أحد إسمك فيردده علي شفتيه . لأ تقلقي سنظل نتسامر ونقرأ الشعر وأنا أغزل بك، وبجمالك الذى يأسرنى دوما .وسوف نذهب فى جولاتنا خارج القصر ، لتتفقد أحوال الرعيه كما كنا نفعل ، وسوف نذهب الى الجزيرة التى تعشقينها ، والتي وعدتك بأننا سنزورها لن أكف عن مبارزتك بالسيف ، وتعليمك فنون القتال والحرب ، سوف تشاركينى المسئوليه التى آلت إلى سوف تعينينى على راحة شعبنا ، وأمنهم وتلبية مطالبهم . فأنا أعلم زوجتى إمرأه صالحه ،خيره، تقيه، ستعيننى أن أعدل بين الناس فى حكمى ، وألا اظلم أحداً . وهذا فضل من ربي لأنك إلى جانبي دائماً وأبداً لطالما ظللت أكتب هذه الرساله إلى أن آتى اليوم الذى أسلمك إياها والآن سيدتى : أُن أنال شرف

مشاركتك لي تلك اللحظات الجميله التى أشكر الخالق لأننى أحياها . الأ تودين أن نرقص سويا ، ونسير معا، ويرانا العالم ونحن نتناغم مع هذه القيثارة التى نعشقها .. أم أن هذا الإمبراطور الوسيم سيحتفل وحده ؟

..... (مخلصك)

ما الذى فعلته بي تلك الكلمات أى سحر هذا الذى تمارسه علي جعلنى أتناغم كي أخرج من فوري وآتى إليك . لو تعلم كم أتوق لهذه اللحظة ، أعددت نفسي جيداً لهذا اليوم وإخترت أبهى الثياب فستان ذهبي اللون ، والمجوهرات التى إنتقيتها بعناية كبيرة ، كم إحترت في شكل شعري ، وإهتديت إلي ترك الحرية له أخيراً ، لقد أسرفت الكثير من الوقت أمام المرآة وأنا أترين ، كنت أجلس في مقابل الشرفة أنتظر اللحظة التى أذهب فيها إليك، وأنظر لنفسي فى المرآة عشرات المرات ، لكنني كنت راضيه عن هياأتى، حيث شعرت هذه الليلة بأنى الأجل ، ركضت مسرعه خارجاً ، لأجلك تنتظرني ! أعلم كتبت رسالتك وأنت تعلم بتأثيرها الذى يذهب بى كالطفله إليك ملكى . أنا حقا سعيدة بك .

أمسكت يدي برقتك المعتادة، وأنت لا تدري ؟ ما فعلته بى، ولأ الرعشه التى سرت بأوصالي . وأنت بقربي إلى هذا الحد . لمستك هذه أسرت بجسدى الخدر الذى يشعني بسعادة الكون بأكمله . زينت إصبعي بخاتم تتوسطه نجمه يحاوطها مدار تتراص فيه مرمريات صغيره، نجم مشع وبارق . أخبرتنى

أننى نجمتك وهذا المدار هو أنت . وأنتك تحاوطني دائماً . تلك اللحظة إمتلكك العالم كله هذه فرحتى بك يا من أهديتنى عمراً لأحيا .

تأبطت ذراعاه ، حرصت علي إبراز اللؤلؤة التي تزين إصبعها
سارا معا في الطريق المؤدي إلي الساحة الكبيرة التي أقيم فيها الإحتفال ، تائهة لأ تصدق أنه هنا وهي
تغلق عينيها لتملأها به . وكأنهما في مشهد إسطوري ، هبطا السلم وسط دهشة الجميع ، وإعجابهم .
لكم كانت الأعين تترقب تلك اللحظة ، منهم من يحسدني لإنك إلى جانبي ومنهم من يسعد لهذا
الرباط المقدس بيننا . أدركت حينها اننا إجتمعنا لسبب ، أدركت أن ربي وحدني بك ، لأنه يعلم أننى
لن أكتمل بسواك ، ظللنا نتمايل على أنغام قيثارتنا ، وأنت تطوق خصري بذراعك ، وكم راق فستاني
لردائك الملكي مما أضفى على الرقصه في تلك اللحظة سحراً ، حين أخذت يدي وبقينا نلتف
ونتحرك مع هذه الموسيقى .

تمنيت حينها أن أجتاز بك حدود الزمان وأنطلق فى رحله لدنيا الأحلام
ليس بها غيرنا فقط نحنْ والأ ننتهى إلى الابد . فقد أعلنت ملكة علي عرش قلبك !

وإلي هنا إنتهت قصة أبطالنا ، لبدأ في مكان آخر وزمان آخر لنري...

إن لقلبي عليك حق :

إحدي الشتويات قارصة البرودة ، لم يتحمل جسدها الضعيف مقاومة هذا الطقس ، فباغتتها تلك الحمي التي كادت تفتك بحياتها ، جعلتها ضريحة الفراش ، لأ تقدر علي الحركة ، فقط تتسع حدقتها ، ثم تعود ناعسة لأ تقدر علي فتحهما ، ولأ يسعها النوم ، فقط تنبعث من كل جزء بجسدها جمرات من نار ، يكاد الدم يخرج من وجنتيها من شدة إحمراهم ، إرتفعت درجة حرارة جسدها بدرجة كبيرة تثير الشك فيما أصابها بأنه ليس حمي عادية ، فلم يقدر حتى علي وضع يده علي يدها ليخفف عنها ، فما بالها بما أصابها .

فعل كل ما في وسعة ليخرجها مما هي فيه ، ظل يسكب الماء البارد علي رأسها ، فقط تتحرك بين يديه كالدمية يحركها كيف يشاء ، بلأ إرادة ، لأ ينبعث منها سوي أنفاس حارقة تنم عن غليان يحدث داخل جسدها النحيل .

هرع لرؤيتها علي هذه الحالة ، لم يعد قادراً علي فعل شئ ، تباً ! ماذا يفعل في هذه اللحظة ، وهي ساعة متأخرة وتلك المنطقة التي يقطنون فيها بعيدة نسبياً ، ولأ يعلم إن كان هناك طبيب بالقرب منهم ، دثرها في الفراش ، وهو يبكي بذعر ، إنه مفتقدها لأ محالة . وضع كمادات الماء الباردة علي جبهتها ، وإطمئن أنها إستكانت في الفراش .

خرج مسرعاً يسابق الريح في تلك الساعة الخالية إلا من سكون الليل ، والعواصف التي كادت تقتلع جذور أقوى الأشجار ، حفيف أوراق الأشجار المتساقطة ، والحيوانات الضالة التي لم تتمتع بقدر من

الرفاهية ليهتم بها الناس ويضعونها في منازلهم ، فلم يكن مصيرها سوى هذه الشوارع المقفرة ، سكناً لها . وقطط جهل تفسير إن كانت حقاً كذلك ، أم أنها شياطين مختبئة وراء نظرات الذعر التي تبثها في النفوس من عينيها .

لأ يوجد أحد في الشوارع ، ماذا أصاب أضوية المنازل لم كلها منطفئة هكذا ، من الذي يطرق بابه شخص في تلك الساعة ويفتح ، مجنون من يفعل ذلك ، وهي منطقة لطالما سمع الكثير حول الأمور الخارقة التي تحدث فيها ، ظل يحتمي بملابسه ، تصطك أسنانه ببعضها لأ يعرف هل هي رهبة أم أنها البرودة التي تسلت إليه لتجعل جسده يتجمد من شدتها .

ظل يجوب الشوارع علي غير هدي ، يكاد يضل طريقه ، فقد إنتقلوا حديثاً إلي هذه المنطقة ولأ يعرفون بها الكثير .

ومن بعيد لمح شخصاً يسير علي الجهة الأخرى ، فركض مسرعاً في إتجاهه ، إلي أن وصل إليه ، تعجب في بداية الأمر من هيأته لأنها غير مألوفة بالنسبة إليه .

يلفه ملابس بيضاء بداية من رأسه إلي أخمص قدميه ، لحيته البيضاء الطويلة ، ورائحة المسك التي تنبعث منه ، وجهه البشوش المشرق ، كأنه يعلم أنه آت إليه ، وربما كان ينتظره .

بصوت متهدج من البكاء والركض ، تحدث إليه :

. آيها الحكيم أرجوك إنتظر .

حياه الرجل قائلاً :

. مرحباً بني ، ما الذي أتى بك إلي الشارع في تلك الساعة ؟

. زوجتي آيها الحكيم ، أرجوك إنقذ زوجتي ، إنها تصارع في المنزل ، أصابتها الحمي اللعينة ، ولأ يسعني فعل شيء ، لأ أعلم شيئاً هنا ولأ أعرف أحداً ، ساعدني أرجوك .

. لأ تقلق بني إنها فقط برودة المنطقة ، هيا لنذهب ولأ نضيع الوقت .

ظل الحكيم إلي جوارها ، ساعات الليل المتبقية ، يمسح رأسها وجبهتها بأنواع مختلفة من الأعشاب ، وحين بدأت خيوط النور تنسل إلي المكان طلب منه أن يحضر له بعض الأشياء اللازمة لعلاجها فذهب ليحضرها .

بينما هي تهزي بكلمات راجية ، وهي تكرر إسمه وتطلب منه أن يبقى إلي جانبها ، ولأ يقلق ستسترد عافيتها . وهي تتململ في فراشها.

ظلت يومين كاملين حتى عادت إلي وعيها وبدأت تشعر بما حولها ، وهي تفتح عينيها ببطء مرددة إسمه ، وحين إستوعبت ما حولها لم تجده ، بل وجدت الحكيم إلي جوارها .

. حمد لله علي سلامتك إبتنى .

. سلمك الله آيها الحكيم ، ما الذي حدث ؟ أين زوجي ؟

. لأ تقلقي إبنتي ، هو فقط لم يتحمل رؤيتك هكذا ويقف عاجزاً ، ذهب إلي دار العبادة ، ليرجو الله أن يردك له سالمة . لقد رأيت في عينيه قلقاً حقيقياً عليك ، كاد يجن وهو يراك علي هذه الحالة ، وأنت كذلك ، لم تتوقفي عن ترديد اسمه مراراً ، وهذا إبنتي هو الأقرب إلي قلبك ، وهو الذي ساعدك علي التعافي .

تطلعت إلي الحكيم بنظرة رضا ، وإمتنان لكل ما فعله معهم ،
وغادرتها بعدما شكرته كثيراً وتوسلته أن يبقى معهم ليوم آخر ، لكنه رفض وفضل تركهم .

حين عاد من الخارج ، غائر العينين ، حزين مهموم ، ذهب إلي غرفتها لم يجدها في الفراش ، تسمر في مكانه ، أين ذهبت ، لم يقوي علي الحراك ، باغته من الخلف وهي تطرق بإصبعها الدقيق علي كتفه . وبصوت هامس :

. هل تبحث عن شيء ؟

لم يصدق عينيه وهو يراها هكذا أمامه ، أشرقت مرة أخرى ها هو وجهها يشع نوراً كالمتعاد ، وصوتها لم يعد واهناً .

ضمها ، وهي تستمع إلي سرعة ضربات قلبه ، وهو لأ يصدق لقد إستجاب له الله ، ها هي معه .

. فلتستمع إليّ لدي شيء أخبرك به .

. وهل هناك أمر أهم من أنك هنا بخير .

. نعم هناك أمراً ، إن لقلبي عليك حق !

. وما هذا الحق جميلتي ، أخبريني

قصت عليه الحديث الذي دار بينها وبين الحكيم ، فقبل جبينها ، وضحك .

تعجبت مما فعل ، ورفعت حاجبيها علامة الإستنكار .

. ألم تعلمي بهذا الحق سوي الآن

إطمئني حق قلبك محفوظ . وهأنا أعاهدك أمام من ردك إلى سالمة وأجاب سؤالي له بأن يحفظك لي .
أن واحافظ عليكى وأحميكى ، وأعمل على راحتك ، أن الون حياتك بشتى أنواع السعادة.
ما دام الساكن بين ضلوعى ينبض سألشد بأذرك ، وأرعاكى ما حييت لي ، جوهرتي المصون ، أميرتى .
لأ أتخيل الحياه من دونك رأيت معك العجائب ، يسكن فى سواد عينيك جمال الدنيا ، لم أكن
لاحيا بدونك ، ليت حياتى بيدى لأ هديها لك ، كى تحيى بها ، أنت قدرى أميرتى .



إذاعة القرآن الكريم من القاهرة ، تنقل لكم آذان الفجر

الله اكبر الله اكبر

الله اكبر الله اكبر

اشهد أن لا إله إلا الله

أشهد أن لا إله إلا الله

استيقظت بعدما علا صوت الأذان من المسجد المجاور ، توضأت ، وفي طريقها لتحضر سجادة الصلاة ، استمعت إلي صوت الراديو منبعث من الغرفة ، طرقت الباب فلم تسمع صوت ، دخلت ، وجدتھا تنام علي كرسيھا ، أمام النافذة ، أغلقت النافذة ، وأيقظتها لتصلي الفجر ،

. إبنتي ، كيف نمتِ هكذا ، لديك محاضرات باكراً .

. حسناً أمي ، هل مضي الكثير من الوقت وأنا هكذا .

. لا أعلم ، لقد سمعت صوت في غرفتك ، دخلت وجدتكِ هكذا .

. حسناً أمي لنصلي .

*** تمت بحمد الله ***

قبل أى حاجة توفيقى من ربنا سبحانه وتعالى ، الحمد لله أن ربنا هدانى لفكره الكتاب ، ودى تجربتى الأولى ومكنتش عارفه أن هيجي اليوم وتطلع للنور .. بشكر كل الناس اللي إستحملت معايا من البداية والناس اللي الكتاب كان سبب وعرفنى بيهم ، وهما اللي ساعدونى أنى أتمسك بتحقيق حلمي وان الكتاب يبقى بين ايديكم دلوقتى ، مش هذكر اسماء علشان منساش حد ، أتمنى أن الكتاب ميكونش ضيع وقتك على الفاضي ، وتكون كقارئ استمتعت وإنه بتقرؤه !! ودا مهم بالنسبالي إنى اعرفه سواء مليت منه او إستمتعت بيه ..

يهمنى أعرف رايكم فى الحاليتين .. وهتوصلولى من هنا

فيس بوك

<https://www.facebook.com/passe.dohaya>

تويتر

<https://twitter.com/mohammed33741>